نحو تأصيل منهجي
لعلم الثقافة الإسلامية

إعـــداد

الدكتور/ محمد رمضان أبو بكر محمود

أستاذ مساعد بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد

فإن العلوم في العصر الحاضر تتجه نحو التشعب والتفرع ليأخذ كل علم مكانه في صف العلوم الحديثة، وذلك إثراء للعلم، وتمكيناً للاختصاص الدقيق من إنجاز مهام العلم، وتقديم خدماته للبشرية كلها. وهذا الاتجاه يسود جميع العلوم بلا استثناء سواء أكانت علوماً عملية كالطب والصيدلة والكيمياء والفيزياء... ونحوها، أم علوماً إنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع، والعلوم الشرعية لم تك بمنحى عن هذا الاتجاه – أيضاً – فتشعبت العلوم الرئيسة فيها، وانبثقت منها عدة علوم، فعلى سبيل المثال خرج من علم التفسير علم أصول التفسير، وعلم مناهج المفسرين، وانبثق من علم الحديث علم الجرح والتعديل، وعلم غريب الحديث.... وهكذا.

ومع هذا الاتجاه نحو الاختصاص في جميع العلوم نجد أن هناك علوماً مستقلة بذاتها لم تأخذ النصيب الوافر من التأصيل والتقعيد فضلاً عن الذيوع والانتشار مثل علم الاجتماع الإسلامي، وعلم التفسير الإسلامي للتاريخ، وعلم النفس الإسلامي، وعلم الثقافة الإسلامية، وهو العلم الذي أحاول في هذا البحث الإسهام في تأصيله وتقعيده، وإذاعته وتنبيه الباحثين عليه؛ ليتوجهوا إلى خدمته والإفادة منه.

فعلى الرغم من شيوع مصطلح الثقافة الإسلامية، وكونه مادة دراسية في كثير من الجامعات الإسلامية، وإنشاء بعض الكليات لأقسام علمية تحمل هذا المصطلح، على الرغم من هذا الوجود العلمي للثقافة الإسلامية بين العلوم الشرعية إلا أن بعض العلماء والباحثين ما يزال ينظر إليها على أنها ليست من التخصصات العلمية بل هي معارف عامة بالإسلام كله بحيث تحوي كل العلوم الإسلامية، فعلم الفقه والتفسير

والحديث – في رأي هؤلاء – ثقافة إسلامية، وساعد في هذا التعميم الخاطئ أن واضعي مناهج الثقافة الإسلامية لم يركزوا على الجوانب العلمية والمعرفية الخاصة بها بل أدخلوا فيها أبواباً وموضوعات من صميم العلوم الإسلامية الأخرى كالحديث في تفصيلات علم العقيدة كأركان الإيمان ونحوها عند الحديث عن النظام العقدي، وتناول بعض العبادات بالتفصيل عند الحديث عن نظام العبادة، وشرح الأحكام الفقهية في الزواج والخطبة والعقد عند عرض النظام الاجتماعي ونحو ذلك.[1]

ومن ثم يأتي هذا البحث ليوضح حقيقة الثقافة الإسلامية، أهي علم قائم بذاته تنطبق عليه مبادئ العلوم التي تحدث عنها العلماء السابقون [2]، أم لا ؟، وقد وسمته بـ:

« نحو تأصيل منهجي لعلم الثقافة الإسلامية»

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية التأصيل المنهجي لعلم الثقافة الإسلامية – من وجهة نظري – في النقاط الآتية:

---

(١) تتجه بعض الأقسام العلمية إلى تأصيل علم الثقافة الإسلامية وتأطيره وعلى رأسها: قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض فلا بد من ذكر جهدهم في هذا الاتجاه وتثمينه.

(٢) كقول ابن الصبان:

إن مبادئ كل فن عشرة
الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع
والاسم والاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى
ومن درى الجميع حاز الشرفا

١- ليأخذ علم الثقافة مكانته بين العلوم الشرعية، وليقوم بدوره المناط به، ويحقق أهدافه المرجوة منه، والتي سيأتي تفصيلها في ثنايا البحث-.

٢- حاجة الأمة الشديدة إلى علم الثقافة الإسلامية في ظل الصراع الأيدلوجي والفكري الذي يسود العلم اليوم ليقدم للعالم صورة متكاملة شاملة عن الإسلام ونظمه وقيمه.

٣- كثرة القضايا والمستجدات التي يتعرض لها المسلمون في واقعهم المعاصر مما اقتضى معه تخصيص فرع من فروع هذا العلم لدراسة حاضر العالم الإسلامي.

٤- محاربة الفكر العلماني المنتشر في كثير من البلاد الإسلامية من خلال القاعدة الأصيلة لعلم الثقافة الإسلامية وهي قاعدة الشمول والتي تظهر في تقديم النظام الإسلامي لكل جوانب الحياة المختلفة

٥- لفت انتباه الباحثين وطلاب العلم الشرعي إلى أهمية هذا التخصص وموضوعاته الرئيسة ليثروا البحث فيه، ويغطوا ما استطاعوا من مجالاته وقضاياه.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى هدف رئيس تتفرع عنه أهداف فرعية.

أما الهدف الرئيس فهو: الإسهام في التأصيل العلمي المنهجي لعلم الثقافة الإسلامية. وأما الأهداف الفرعية فتتمثل فيما يأتي:

بلورة تعريف محدد لعلم الثقافة الإسلامية.

توضيح نشأة هذا العلم وتاريخه.

بيان أهميته وأهدافه.

تحديد موضوعاته ومنهجية البحث فيه.

عرض مصادره وخصائصه.

التنويه بالدراسات السابقة في مجال تأصيله، والرواد الذين سعوا في سبيل ذلك.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع المبادئ التي تقوم عليها العلوم عامة، وتطبيق ذلك على علم الثقافة الإسلامية، وتتبع ما كتبه السابقون عن هذا العلم وجمعه تحت عناصر علمية منهجية.

بالإضافة إلى استخدام منهج التحليل لمناقشة بعض الآراء وتحليلها والرد عليها، وبيان كيفية استمداد علم الثقافة من مصادره الأصيلة والفرعية وغيرها مما اقتضاه البحث.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المقدمة واشتملت على أهمية الموضوع، والهدف منه، ومنهج البحث فيه، وخطته

التمهيد وجاء بعنوان: نبذة عن مصطلح الثقافة.

المبحث الأول وعنوانه: التعريف بعلم الثقافة الإسلامية ونشأته.

المبحث الثاني وعنوانه: أهمية علم الثقافة الإسلامية وأهدافه.

المبحث الثالث وعنوانه: موضوع علم الثقافة الإسلامية ومنهجية بحثه.

المبحث الرابع وعنوانه: مصادر علم الثقافة الإسلامية وخصائصه

المبحث الخامس وعنوانه: الدراسات الأولى في علم الثقافة الإسلامية وأهم رواده.

الخاتمة وبها أهم نتائج البحث وتوصياته.

وفي نهاية المقدمة أتوجه إلى الله – عز وجل – بالحمد والثناء والشكر على ما من علي به من توفيق لدراسة الثقافة الإسلامية والاختصاص بها، وما أعانني فيه من كتابة هذا البحث الذي أحسبه جهداً متواضعاً مع ما يجب تقديمه نحو إبراز هذا العلم وتأصيله، ولكنه لبنة بسيطة في بناء سيكتمل يوماً ما ويستوي على سوقه – بمشيئة الله – تعالى –.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

الباحث

محمد رمضان أبو بكر محمود

أستاذ مساعد بقسم الثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة الإسلامية

التمهيد

نبذة عن مصطلح الثقافة

تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً:

مصطلح الثقافة – مجردًا من أي وصف أو إضافة – من الكلمات الشائعة في دنيا الناس، حتى أصبحت تستعمل في أمور لم تكن تستعمل فيها من قبل مثل ثقافة الأكل ثقافة الشرب ثقافة الضحك...إلخ، وربما من شيوعها لم يهتم كثير ممن يستعملها بالسؤال عن معناها، ولكننا هنا نحاول كشف اللثام عن معناها من خلال اللغة العربية والأجنبية، ثم من خلال اصطلاح بعض العلماء والمفكرين، وأبدأ باللغة العربية فأقول:

في اللغة العربية:

أصل الثقافة في اللغة مأخوذ من الفعل ثقف، بضم القاف وكسرها.

قال صاحب القاموس: «ثَقُفَ ككَرُمَ وفَرِحَ ثَقْفاً وثَقَفاً وثَقافَةً: صارَ حاذِقاً خَفِيفاً فَطِناً فهو ثِقْفٌ كحِبْرٍ وكَتِفٍ....وخَلٌّ ثَقيفٌ كأمير وسكّين: حامضٌ جدّاً. وثَقفهُ كسَمعَه: صادَفَه أو أخَذَه أو ظَفَرَ به أو أدْرَكَهُ. وامرأةٌ ثَقافٌ كسحابٍ: فَطِنَةٌ. وككِتابٍ: الخِصامُ والجِلادُ، وما تُسَوَّى به الرِّماحُ.» [1]

وقال الزمخشري: «ثقفناه في مكان كذا أي أدركناه، وثقفت العلم أو الصناعة في أوجز مدة إذا أسرعت أخذه، وغلام ثقف لقف وثقف لقف وقد ثقف ثقافة، وثاقفه مثاقفة لاعبه بالسلاح وهي محاولة إصابة الغرة في المسايفة ونحوها، وفلان من أهل المثاقفة وهو مثاقف حسن الثقافة بالسيف بالكسر، ولقد تثاقفوا فكان فلان أثقفهم، وخل ثقيف وثقيف، وفي كتاب العين ثقيف وقد ثقف ثقافة، ومن المجاز

(١) القاموس المحيط للفيروز أبادي ص ٧٩٥ ط. مؤسسة الرسالة بيروت ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

أدبه وثقفه، ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا، وهل تهذبت وتثقفت إلا على يدك.» [1]

وفي اللسان: « (ثقف) ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً حَذَقَه.... ويقال ثَقِفَ الشيءَ وهو سُرعةُ التعلم، وثَقِفْتُه إذا ظَفِرْتُ به قال اللهّ تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأنفال: ٥٧ وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أي صار حاذِقاً خفيفاً مثل ضَخُم فهو ضَخْمٌ ومنه المُثاقَفةُ وثَقِفَ أَيضاً ثَقَفاً مثل تَعِبَ تَعَباً أَي صار حاذِقاً فَطِناً فهو ثَقِفٌ وثَقُفٌ مثل حَذِرٍ وحَذُرٍ.... وثَقِف الرجلَ ظَفِرَ به وثَقِفْتُه ثَقْفاً مِثالُ بلِعْتُه بَلْعاً أَي صادَفْتُه، وثَقِفْنا فلاناً في موضع كذا أَي أَخَذْناه ومصدره الثِّقْفُ وفي التنزيل العزيز: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾ النساء: ٩١ والثَّقاف والثِّقافةُ العمل بالسيف... والثِّقافُ حديدة تكون مع القَوَّاسِ والرَّمّاحِ يُقَوِّمُ بها الشيءَ المُعْوَجَّ.. والثِّقافُ ما تُسَوَّى به الرِّماحُ، وتَثْقِيفُها تَسْوِيَتُها "[2]

من خلال المعاني اللغوية السابقة نخلص إلى أن الثقافة تدور حول عدة معان لغوية بعضها حسي، وبعضها معنوي. أما المعاني الحسية فهي: الإدراك والأخذ والظفر بالرجل، وتسوية الرماح والسيوف والمعوج من الحديد وأمثاله، وحموضة الخل الشديدة.

أما المعاني المعنوية فهي: الحذق والخفة، والفطنة والفهم، وسرعة التعلم، وشدة المخاصمة والمجادلة، وعلى سبيل المجاز التهذيب والتأديب – كما ذكر الزمخشري –.

والملاحظ أن دلالة كلمة الثقافة على الأمور المعنوية العقلية أكثر من دلالتها على الحسيات، وهو ما يتفق مع استعمالنا لها في الواقع الحالي حيث تطلق كلمة (المثقف) في

(١) أساس البلاغة ١/ ١١٠ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ط/ أولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م
(٢) لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٩٢ ط/ دار صادر بيروت، د.ت.

العرف الشائع اليوم على الرجل المهذب صاحب المعلومات الغزيرة الناتجة عن الفطنة والذكاء وسرعة الفهم والتعلم.

تعريف الثقافة اصطلاحاً:

تعددت واختلفت تعريفات الثقافة تعددا كبيرا حتى أوصل بعض العلماء هذه التعريفات إلى مائة وخمسين تعريفا.

يقول د/ محمد الرميحي: " لقد تعددت المفاهيم واتسعت لمعنى الثقافة حتى أصبحت تعنى معنىً آخر، وهو المجتمع بكل ما فيه وبكل ما يعنيه. وهناك اليوم ما يزيد على مائة وخمسين تعريفا للثقافة، بعضها جامع شامل، وبعضها محدد. "[1]

وعلى الرغم من كثرة التعريفات للثقافة إلاّ أننا نستطيع أن نجمع هذه التعريفات في اتجاهين اثنين على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: يرى أن الثقافة: "كل فاعلية للإنسان تميزه عن أفعال الطبيعة. بمعنى آخر " كل نشاط ذهني أو مادي للإنسان يقوم به لرفض التقبل السلبي للطبيعة هو ثقافة."

وهذا الاتجاه يوسع مفهوم الثقافة لدرجة أن يدخل فيها الأشياء المادية والمخترعات العلمية والاكتشافات البحثية، وكل ما أنتجه البشر منذ وجودهم على سطح الكرة الأرضية إلى يومنا هذا سواء أكان إنتاجا ماديا أم معنويا.

كما عرفها بعض التربويين بأنها: "مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات والعادات والتقاليد والمهارات وطرق التفكير وأساليب الحياة والنظام الأسري وتراث الماضي... ووسائل الاتصال والانتقال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد"[2]

(١) واقع الثقافة ومستقبلها في أقطار الخليج العربي، محمد الرميحي ص ٤٤ (جريدة المستقبل العربي) العدد ٤٩ مارس ١٩٨٣م

(٢) التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها، محمود شفشق وآخرون ص ٣٩ ط/ دار القلم بالكويت ١٩٧٥م.

وفي نفس الاتجاه عرفها علماء الإنسان بأنها:»أسلوب الحياة في مجتمع ما بما يشمله هذا الأسلوب من تفصيلات لا تحصى من السلوك الإنساني»[١]

وعرفها علماء الاجتماع بأنها: « الأنماط الدائبة التغير للسلوك الإنساني المكتسب»[٢]

الاتجاه الثاني: يرى أن الثقافة تختص بالجانب العقلي والمعرفي والفكري في حياة الإنسان ويعرفونها بأنها: « مجموعة أنواع النشاط الفكري والفني للإنسان وما يتصل به من المهارات وما يعين عليه من الوسائل.» [٣].

أو كما عرفها المجمع اللغوي:»جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها»[٤].

أو أنها: «الحصيلة الطبيعية للقراءة الواعية والدراسة المستمرة لأفكار الآخرين ومشاعرهم ونظرياتهم وتجاربهم.»[٥]

أو كما يعرفها الدكتور / عزمي طه بأنها: «معرفة عملية مكتسبة تنطوي على جانب معياري، وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود.»[٦]

(١) مفهوم الثقافة، إبراهيم خورشيد، (مجلة الفيصل) العدد العشرون، ص ٢٨. نقلًا عن ثقافة المسلم في وجه التحديات المعاصرة، د عبد الحليم عويس ص ١١، ط: دار الصحوة بالقاهرة بدون سنة الطبع

(٢) المرجع نفسه.

(٣) دراسات في الثقافة الإسلامية، رجب سعيد شهوان وآخرون ص ٨ ط. مكتبة الفلاح بالكويت ط٢، عام ١٩٨١م.

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية مادة (ثقف) ١/ ٩٨ ط دار الدعوة، د. ت

(٥) محاضرات في الثقافة الإسلامية، عبد الله شاكر الجنيدي ص ١٢، ط دار الأندلس، ط/ ٣ ١٤٢٥هـ

(٦) الثقافة الإسلامية عزمي طه سيد وآخرون، ص ١١، ط: الشركة العربية المتحدة للتسويق بالقاهرة ٢٠٠٩م

وعلى هذا الاتجاه هناك ثقافة خاصة لكل مجتمع تميزه عن غيره بل هناك ثقافة خاصة بكل فرد على حسب قناعاته واختياراته للمعارف والأفكار والفنون التي يرتضيها لنفسه، والتي يتصرف على أساسها مع الآخرين، ويتعايش بها في مجتمعه.

وأميل إلى الاتجاه الثاني لأنه يضفي على مصطلح الثقافة خصوصية تميزه عن غيره من المصطلحات مثل الحضارة والمدنية ونحوهما، وفي نفس الوقت لأن الواقع يؤيد أن الثقافات تختلف من بيئة إلى بيئة ومن مكان إلى مكان ومن زمن إلى زمن، وهذا كله داخل الحضارة الواحدة؛ فعلى سبيل المثال الحضارة الإسلامية حضارة ممتدة منذ بعثة النبي ﷺ إلى يومنا هذا، ومع ذلك اختلفت الثقافات فيما بين عصورها المختلفة، وبلدانها المختلفة، وتفاوتت في درجة قربها أو بعدها من المصدر الإلهي (القرآن والسنة) بسبب عوامل متعددة ليس هنا مجال بسط الحديث عنها.

ومن ثم فإني أرجح التعريف الأخير للدكتور / عزمي طه الذي يرى الثقافة معرفة عملية مكتسبة تتجلى في سلوك الفرد مع الناس والكون والحياة وذات صبغة معيارية يمكن أن نقيس بها مدى زيادة ونقص الثقافة لدى الأفراد.

تعريف الثقافة في اللغات الأجنبية وعند علماء الغرب:

اشتقت كلمة (الثقافة – culture) في اللغات الأجنبية من أصلها اللاتيني(colere)، وكانت تدل على فلاحة الأرض وتنمية محصولاتها. ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي. ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة، فأصبحت تعني: مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات.[1]

(١) انظر: في معركة الحضارة، قسطنطين زريق ص ٣٣-٣٤، ط الأولى ١٩٦٤م، دار العلم للملايين بيروت.

أو كما يعرفها إدوارد تيلور: "ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعرف والعادة وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع"[١].

ومن التعاريف الغربية البارزة للثقافة تعريف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، والذي أعلنته في مؤتمرها الخاص بالثقافة عام ١٩٨٢م، والذي يقول: " الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على إنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الآداب والفنون وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات."[٢]

وإذا كان لي من تعليق على التعاريف الغربية للثقافة فإني أرى أن الفكر الغربي يتجه بالثقافة نحو معناها الواسع الذي يشمل كل جوانب الحياة دون أن تختص بالجانب المعرفي الفكري فقط.

بعد هذه الإطلالة السريعة على مصطلح الثقافة في اللغة العربية واصطلاح المفكرين، وفي اللغات الأجنبية أعرج سريعا على الفرق بين مصطلحات ثلاثة تتشابه وتشتبك مع مصطلح الثقافة، وهي مصطلحات (العلم - الحضارة - المدنية)، وذلك على النحو الآتي:

الفرق بين الثقافة والعلم:

مما لاشك فيه أن هناك وجهَ شبهٍ بين الثقافة والعلم في أن كلاً منهما يوسع مدارك الإنسان ويرقي بتفكيره ويمنحه تميزاً عن غيره، ولكن هذا لا يمنع أن هناك جوانبَ كثيرةً تختلف فيها الثقافة عن العلم يمكن تلخيصها في الجدول الآتي[٣]:

(١) علم الاجتماع ومدارسه، د. مصطفى الخشاب ص ١٨٩، ط.دار الكاتب العربي بمصر ١٩٦٧م
(٢) الثقافة الإسلامية، عزمي طه سيد وآخرون ص ١١ مرجع سابق.
(٣) راجع: المدخل إلى الثقافة الإسلامية د. علي الصياح وآخرون ص١٠ ط. مدراء الوطن للنشر ط ١١ ١٤٣١ه/ ٢٠١٠م، محاضرات في الثقافة الإسلامية، عبد الله شاكر الجنيدي ص ١٣.

الثقافة	العلم
١- خاصة بمجتمع بعينه أو بيئة بعينها. ٢- ليست لها قواعد ولا أصول. ٣- شاملة لا تخصص فيها. ٤- تكتسب من البيئة والاحتكاك بالآخرين ٥- لا تؤخذ إلا بقيود وشروط. ٦- تربط المثقف بواقع المجتمع من حوله	١ - عالمي لا جنس له ولا وطن ولا لغة. ٢- يقوم على قواعد وأصول. ٣- قائم على التخصص في مجال واحد. ٤- يكتسب بالتعلم في المؤسسات التعليمية ٥- النافع منه يؤخذ بلا قيد ولا شرط. ٦- يحصر العالم في دائرة تخصصه غالباً.

من خلال أوجه الاختلاف السابقة يتضح خطأ القول بأن كل عالم مثقف وليس كل مثقف عالماً حيث لا يوجد تلازم ضروري بين مقدار العلم عند الإنسان ومقدار الثقافة لديه، وإن كان الأقرب للصواب أن نقول إن العالم مؤهل أكثر من غيره لاكتساب الثقافة وتحصيلها.كذلك من الخطأ وصف إنسان في المجتمع بأنه مثقف وآخر بأنه غير مثقف على النحو الذي تستخدمه في حياتنا اليومية؛ إذ إن لكل إنسان ثقافته صغيراً كان هذا الإنسان أو كبيراً، غنياً أو فقيراً، متعلماً أو جاهلاً رجلاً أو امرأة، ولكل مجتمع من المجتمعات أيضاً ثقافته مهما كانت الظروف المحيطة بهذا المجتمع.

الفرق بين الثقافة والحضارة:

من خلال تعريف الثقافة الذي رجحته سابقاً يتضح الفرق بين الثقافة والحضارة في أن الثقافة تختص بالأمور العقلية والمعرفية لدى الإنسان، في حين تشمل الحضارة كل ما أنتجه الإنسان من الأمور المادية والعقلية كما يعرفها الدكتور / محمد محمد حسين بقوله: " تطلق الحضارة على كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانبه ونواحيه، عقلا وخلقاً، مادة وروحاً، ديناً ودنيا، فهي – في إطلاقها

وعمومها – قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور، وتقلب الزمان،وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه. "[1]

وهذا يجعل الحضارة أعم وأشمل من الثقافة، أو أن الثقافة جزء من الحضارة من الناحية النظرية الاصطلاحية. أما من الناحية العملية الواقعية فإننا نجد تداخلاً واتصالاً بين الناحيتين الثقافية والحضارية لأي مجتمع بحيث يقال: " إن حضارة أي مجتمع أو ثقافته إنما تتمثل في القيم والمعاني والنظم التي تنطوي عليها حياته.... أو نقول: إن السمة التي تميز أي أمة هي حضارتها وثقافتها."[2]

ومن ناحية أخرى فإن المظاهر الحضارية المادية والمعنوية تتضافر جميعاً في إنشاء النظم الاجتماعية التي تعد الثقافة قلبها النابض ولبانتها الأساسية، أضف إلى ذلك أن أحداً لا يستطيع أن يتجاهل ذلك التجاوب الملحوظ والتفاعل الدائم بين الأمور المعنوية والمادية في المجتمع."[3]

الفرق بين الثقافة والمدنية:

إذا كان هناك فرق بين الحضارة والثقافة من الناحية النظرية، والتقاء بينهما من الناحية التطبيقية العملية، فإن العلاقة بين الثقافة والمدنية كذلك لأن المدنية تطلق على الأمور المادية المحسوسة التي – غالباً – ما تكون بالمدن، أو كما يعرفها واضعو الموسوعة الفلسفية العربية: " جملة وسائل الحياة الخدمية، من تجمعات سكنية، ومنشآت إنتاجية وترفيهية التي يغلب توفرها بالمدن. "[4] والثقافة – كما سبق أن ذكرت– هي جملة الأمور العقلية والمعرفية المعنوية.

(١) الإسلام والحضارة العربية ص ٨ ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ط/ خامسة ١٤٠٢ هـ
(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، ص ٤٤ ط/ مؤسسة الرسالة ط ثالثة ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م
(٣) المرجع السابق نفس الصفحة
(٤) انظر ص ٣٧٦ من الموسوعة.

ومع هذا الفرق فإن الالتقاء بينهما يأتي من ناحية أن الأشياء المادية المحسوسة لابد وأن تأتي نتاجًا لعقل فكر في وضعها وإنشائها من خلال رؤية ثقافية معينة وخلفية معرفية سابقة، والعكس بالعكس بمعنى أن الثقافة الخاصة بمجتمع معين تميزه في النواحي المعمارية والسكنية والترفيهية بحيث تخرج ماديته مصطبغة بهذه الثقافة ودالة عليها.

تقول د/ نادية العمري: " وليست ثمة فائدةٌ من هذا التفريق بين الثقافة والمدنية؛ لأن تصور ثقافة من غير مدنية، أو مدنية من غير ثقافة تصور نظري بعيد عن الواقع التاريخي، وأن الجانب الروحي المعنوي، والجانب المادي العملي يؤثران -متضافرين - في الرقي الإنساني. اللهم إلا أن يقال: إن الجانب الديني والعلوم الإنسانية من نظم اقتصادية واجتماعية تساعد على تشكيل معالم الشخصية الذاتية لكل أمة من الأمم، وليس الأمر كذلك بالنسبة للعلوم التطبيقية وللوسائل النفعية المادية. "[1]

بعد هذا التعريج على الفرق بين الثقافة وكل من العلم والحضارة والمدنية أصل إلى نهاية هذه النبذة عن المصطلح الذي شغل - ولا يزال يشغل - كثيراً من المفكرين والباحثين مصطلح الثقافة، وأنتقل إلى نوع محدد من الثقافة وهو الثقافة الإسلامية، وذلك من خلال المباحث الآتية..

(١) أضواء على الثقافة الإسلامية د/ نادية شريف العمري ص ١٦ ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ط٩ - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

المبحث الأول

التعريف بعلم الثقافة الإسلامية ونشأته

أولاً: تعريف الثقافة الإسلامية أهي علم أم معرفة عامة ؟

رأينا من خلال التمهيد لهذا البحث كيف أن هناك تفاوتا واختلافا حول تحديد ماهية الثقافة بوجه عام مما جعل الوصول إلى تعريف جامع مانع لهذا المصطلح الشائع أمراً عسيراً، فإذا أضفنا هذا المصطلح إلى الإسلام تولد عن هذه الإضافة مصطلح جديد وهو الثقافة الإسلامية، هذا المصطلح الذي صار شائعاً – أيضاً– بين الكتاب والمفكرين في العصر الحديث، بل صار علماً على مقررات دراسية وأقسام علمية بكثير من الجامعات الإسلامية.

وعلى الرغم من شيوع مصطلح الثقافة الإسلامية وكثرة استخدامه إلا أنه ما يزال حائراً بين وجهتي نظر في الوصول إلى توضيح حقيقته واستجلاء ماهيته وهما:

من ينظر إلى مصطلح الثقافة الإسلامية على أنه عبارة عن معارف ومعلومات عامة يحصلها الإنسان عن الإسلام

من يرى مصطلح الثقافة الإسلامية يعبر عن علم قائم بذاته له ما لكل العلوم من قواعد وأسس يقوم عليها.

من خلال هاتين النظرتين تولد اتجاهان رئيسان في تعريف الثقافة الإسلامية، وذلك على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: من يرى أن الثقافة الإسلامية معارف عامة عن الإسلام لا تنتظم في علم قائم بذاته، وهؤلاء يعرفون الثقافة الإسلامية بعدة تعريفات منها:

الصورة الحية للأمة التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها وتضبط سيرها في الحياة[١]

"معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة " [٢].

وهذان التعريفان يقومان على دراسة حياة الأمة الإسلامية من جميع جوانبها على أساس أن لكل أمة ثقافتها التي هي عنوان عبقريتها وثمرة اجتهادها، وهي المعبرة عن روحها وشخصيتها والعلامة الكبرى المميزة لها بين الأمم، والدالة على الجهود التي أسهمت بها في تاريخ الإنسانية.

٣ - "معرفة مقومات الدين الإسلامي بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات".[٣]

وهذا التعريف يجعل "العلوم الإسلامية" أساساً تدور حوله الثقافة الإسلامية، وبهذا تكون الثقافة الإسلامية مرادفة "للدراسات الإسلامية"، وتكون عبارة عن التعرف على ما سطره وألفه علماء العقيدة والتفسير والحديث والفقه والسيرة... إلخ من ثمرات الفكر الجاد والاجتهاد الأمين.

٤- ومنهم من عرفها بأنها: مجموعة من المعارف والأفكار والقيم التي تنبعث عن العلوم الإسلامية الكبرى كالعقيدة والتفسير والفقه والحديث والتي تفاعلت مع البيئات الإسلامية على مر الأزمنة فتكوَّن منها تاريخ طويل.[٤]

---

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية،عمر عوده الخطيب ص ١٣ مرجع سابق.
(٢) دراسات في الثقافة الإسلامية، محمد عبد السلام وآخرون ص ١١ ط. مكتبة الفلاح الكويت ط١ ١٤٠٠هـ
(٣) دراسات في الثقافة الإسلامية، رجب سعيد شهوان وآخرون ص ١٢ مرجع سابق.
(٤) الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر د. محمد أبو يحيى ص٢١، دار المناهج بالأردن، ط السادسة ١٤٢٦- ٢٠٠٦.

وهذا التعريف لا يختلف عن السابق إلا أنه يزيد عليه في التفاعل العلمي مع البيئة والمجتمع مما يضفي على المجتمع ثقافة بعينها.

٥- ومما عرَّف به أصحاب هذا الاتجاه الثقافة الإسلامية:»معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الإسلامي بصورة مقنعة وموجهة».

وهذا التعريف يجمع بين التعريفات الثلاث السابقة، فيجعل معرفة مقومات الأمة وحياتها، ومقومات الدين الإسلامي وعلومه ومصادره هما الثقافة الإسلامية مع الزيادة في التركيز على ما يواجه الأمة الإسلامية من تحديات وأخطار.

الاتجاه الثاني: من يرى أن الثقافة الإسلامية علم قائم بذاته

وأصحاب هذا الاتجاه يرون أن الثقافة الإسلامية علم جديد، له موضوعاته الخاصة التي تميزه عن غيره من العلوم الإسلامية كالحديث أو التفسير أو الفقه أو الأصول، وأنه علم أوجدته الأحداث المستجدة والدراسات المعاصرة. وقد وضعوا عدة تعريفات لهذا العلم منها:

تعريف قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وهو:»العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في النظم والقيم والفكر ونقد التراث الإنساني فيها.»[١]

ما عرفه بها الدكتور/ عبد الرحمن الزنيدي: "علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها "[٢]

(١) الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا، إعداد مجموعة من أساتذة الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود ص ١٣ ط الرياض ١٤١٧ه بدون ذكر المطبعة

(٢) مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، ص ٨٩، بحث منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الثاني محرم عام ١٤١٠هـ.

أو كما عرفه الدكتور / ناصر بن عبد الرحمن اليحيي بأنه: "علم تفسير الظواهر الثقافية في المجتمع الإسلامي." (١)

ومنهم من قال: "هي علم دراسة التصورات الكلية والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية شمولية مترابطة.» (٢)

ولا شك أن الاتجاه الثاني في كون الثقافة الإسلامية علماً مستقلاً قائماً بذاته له موضوعاته المختلفة عن بقية العلوم الشرعية، ومنهجيته في تناول وبحث هذه الموضوعات. ومصادره الخاصة، وطابعه الذي يمتاز به عن سائر العلوم الإسلامية الأخرى هو الاتجاه الصحيح كما سيظهر من خلال هذا البحث، والدليل على ذلك:

الدليل على كون الثقافة الإسلامية علماً مستقلاً بذاته:

أن له تاريخاً بين العلوم الإسلامية، وفي طريقة التأليف فيه عند بعض أئمة علماء المسلمين وإن كان لم يتسم بهذا الاسم إلا في العصر الحديث، وسأستعرض لمحة من هذا التاريخ في النقطة التالية – بمشيئة الله تعالى.

أنه علم يبحث في كُليَّات الإسلام، في نظم الحياة كلها، وهذا يُخرِج العلوم الأخرى كعلم العقيدة، وعلم الفقه... الخ؛ لأنها علوم تبحث في فروع الإسلام وجزئياته، وليس في كليات الإسلام.

يقول الدكتور/ عبد الكريم عثمان: " إن مادة الثقافة الإسلامية تحرص على إعطاء الطالب صورة شاملة عن الإسلام قبل أن يدخل في التفصيلات، فهي لا تبحث في التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو غيرها من العلوم الإسلامية كعلوم قائمة بذاتها، ولكنها تستفيد من هذه العلوم جميعا للتعرف على حقيقة

(١) مفهوم الثقافة الإسلامية ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات ص ٢١ ط/ مطابع جامعة الملك فيصل عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

(٢) الشخصية الإسلامية المعاصرة د. باسمة بسام العسلي ص٢٧٤، دار الفكر بيروت.

الإسلام، وروح الثقافة والحضارة الإسلامية، وطبيعة هذا الدين المتميزة الذي يأخذ بالإنسان في طريق الله في نفس الوقت الذي يهيئ له أن يستمتع بخير ما في هذه الدنيا وأطيبه "[1]

أن له موضوعاته الخاصة التي لا يمكن إدراجها تحت أي علم شرعي آخر كالحديث عن النظم الإسلامية المختلفة والقضايا الفكرية في الإسلام، وموقف الإسلام من المستجدات الثقافية الغربية مثل صراع الحضارات والعولمة بأنواعها كما سيأتي عند الحديث عن موضوع العلم ومنهج البحث فيه.

أسباب عدم اعتبار بعض العلماء الثقافة الإسلامية علماً قائماً بذاته:

أما أصحاب الاتجاه الأول فهم معذورون فيما ذهبوا إليه من اعتبار الثقافة الإسلامية مجموعة من المعارف والأفكار والتصورات عن الإسلام، وذلك لعدة أمور منها:

١- أن هذا العلم علم جديد لم يعرف عند السلف شأنه شأن بعض العلوم الوليدة التي انبثقت من العلوم الأصيلة كعلم أصول التفسير المنبثق من علم التفسير، وعلم غريب الحديث والأثر ونحوهما.

٢- أن مصطلح الثقافة نفسه مصطلح جديد في إطلاقه ودلالا ته الحديثة لم تجتمع كلمة المفكرين والباحثين على تأصيله وتأطيره، وهذا الغموض يلقي بظلاله على علم الثقافة الإسلامية من خلال الاشتراك في الاسم فقط، أما علم الثقافة الإسلامية فهو - بحمد الله تعالى- واضح المعالم والأفكار.

٣- أن هناك نظرة في العلوم الإسلامية تقوم على الشمول في التعمق ودراسة جميع العلوم الإسلامية، وهذه النظرة وإن ناسبت عصر العلماء السابقين لا تناسب

(١) معالم الثقافة - عبد الكريم عثمان ص ٧،٨ ط / مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٦ عام ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

العصر الحالي القائم على التخصص الدقيق في فروع العلوم، واستحداث فروع جديدة للعلوم المختلفة للتعمق في جزئيات العلم.

٤- استمداد علم الثقافة مادته من جميع العلوم الشرعية واللغوية مما حدا ببعض المفكرين إلى الظن بأن هذه العلوم يمكن أن تسد مسده ناسياً أن لكل علم من هذه العلوم تخصصاً قائماً بذاته، أما النظر إلى هذه العلوم والإفادة منها بصورة كلية فهذا لا يمكن إلاّ من خلال علم الثقافة الإسلامية، ناهيك عن الموضوعات التي يختص بدراستها هذا العلم ولا توجد في أي علم آخر من العلوم الشرعية واللغوية.

سلبيات عدم اعتبار الثقافة الإسلامية علماً قائماً بذاته:

على الرغم مما ذكرته في التدليل على كون الثقافة الإسلامية علماً قائماً بذاته، وما وضحته من الأسباب التي تدفع بعض العلماء إلي عدم الاعتراف بهذا العلم الجديد قد يصر بعض الباحثين في العلوم الشرعية على كون الثقافة الإسلامية معارف عامة عن الإسلام، وليست علماً مستقلاً، وهنا أضع بين يدي هؤلاء بعض السلبيات التي تقع بسبب عدم الاعتراف بعلم الثقافة الإسلامية، وأهمها ما يأتي:

"١- بقاء هذا التخصص بموضوعاته تحت وصاية الدراسات الفلسفية والفكرية المستندة على العقل البشري والتاريخ الإنساني بعيداً عن هدي الله ووحيه.

٢- إناطة هذا العلم - بحثاً وتدريساً ومعالجة - بمن لا يمتلكون القدرة على معالجته؛ بسبب عدم وضوح قدر العلم لديهم، أو عدم اقتناعهم بأهميته الشرعية، وضرورته الواقعية مما يحرم الأمة ثمرته المرجوة منه، ويجعله خاضعاً للاجتهادات الفردية التي لا تؤسس علماً - في هذا التخصص - وإنما تكتفي بسد الحاجة العملية الواقعية القائمة."[1]

(١) انظر: الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا، ص ٦ مرجع سابق.

" ٣ - جعل تخصص الثقافة الإسلامية مجرد تكرار واجترار، أو تحصيل حاصل لمعلومات درسها الطلاب في مراحل ما قبل المرحلة الجامعية، مما ولد الملل في نفوس هؤلاء الطلاب، وأفقد هذا التخصص الجاذبية والأهمية المطلوبة.

٤ - تجريد هذا التخصص من هويته وطابعه المميز، وفقدانه للأهمية الكبرى له.

٥ - تغييب المسلمين دارسين ومدرسين عن واقعهم المعاصر، وما يتضمنه من تحديات وأحداث جسام.

٦ - تعطيل هذا التخصص عن القيام بالوظائف الأساسية والمهام التعليمية المناطة به، وتحقيق الأهداف المرجوة منه، والتي سيأتي الحديث عنها في المبحث القادم - بمشيئة الله تعالى -.

٧ - الاستخفاف بهذا التخصص، أو على الأقل عدم الاكتراث به من قبل كثير من الأكاديميين في المؤسسات التعليمية الجامعية في الوقت الذي تتجه فيه العلوم كلها نحو التخصص الدقيق. "[1]

هذه بعض السلبيات التي تحدث نتيجة عدم كون الثقافة الإسلامية علماً مستقلاً بنفسه، وأعود إلى الحديث حول ضبط تعريف العلم، وشرح مفردات التعريف فأقول:

ملاحظات على التعاريف السابقة لعلم الثقافة الإسلامية:

أما التعريف الأول الذي صاغه قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود وهو: »العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها«. فيؤخذ عليه حصر علم الثقافة في هذه المجالات الثلاث فقط، مع

(١) انظر تعريف الثقافة الإسلامية - ورقة عمل مقدمة إلى ندوة (مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات) ص ١٠ مرجع سابق.

إغفاله جانباً كبيراً من جوانبها وهو دراسة المستجدات والتحديات الفكرية والثقافية التي تواجه الأمة الإسلامية، وهذه التحديات تمثل جانباً كبيراً من موضوعات العلم، فيما يعرف بحاضر العالم الإسلامي.

وأما تعريف الدكتور / عبد الرحمن الزنيدي:» علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها» فعلى الرغم من اختصاره ودلالته المباشرة على ميزة علم الثقافة الرئيسة وهي الدراسة الكلية، لكن يؤخذ عليه المأخذ السابق نفسه في حصر الثقافة داخل النظم فقط دون الالتفات إلى الفكر الإسلامي وقضاياه وإلى التحديات والمستجدات المعاصرة.

والتعريف الثالث وهو دراسة الظواهر الثقافية في المجتمع المسلم اقتصر صاحبه على جزء بسيط من العلم مما يقطع الصلة بين العلم، وبين الدراسات الكلية لنظم الإسلام المختلفة وقيمه وفكره وحاضر المسلمين الداخلي والخارجي.

والتعريف الرابع هو الذي أرجحه مع توضيح الدراسة الكلية بإضافة (لقيم الإسلام ونظمه وفكره) وإضافة النظرة النقدية لتشير إلى خصيصة رئيسة من خصائص العلم وهي النظرية النقدية لما عند الآخر من أفكار وثقافات مختلفة، ومن ثم يكون التعريف الراجح لعلم الثقافة الإسلامية لدي هو:

التعريف الراجح لعلم الثقافة الإسلامية

علم دراسة التصورات الكلية لقيم الإسلام ونظمه وفكره والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية نقدية شمولية مترابطة.

شرح التعريف:

(علم) العلم هو إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء. والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه.[1]

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص: ٥٨٠ ط دار القلم، ط: الأولى ١٤١٢ هـ

وعلم الثقافة من النوع الثاني الذي يقوم على "الجمع بين التأصيل الشرعي، والوعي الواقعي بتاريخ الأمة وحاضرها ومستقبلها. أي: أنه علم معياري[1] وواقعي في آن واحد، وهو علم كلي شمولي ينظر للإسلام بشموليته من حيث عقيدته، ومقاصده، وفهمه على مر التاريخ. "[2]

(دراسة التصورات الكلية) أي الصورة العامة الشاملة دون الدخول في الجزئيات والفرعيات لجميع النظم الإسلامية، فعلى سبيل المثال يتناول علم الثقافة الإسلامية عند الحديث عن نظام العقيدة الإسلامية التعريف بها، وبيان مصادرها وخصائصها، وآثارها على الفرد والمجتمع دون أن يدخل إلى مسائل العقيدة الفرعية كالإلهيات والنبوات والسمعيات، وقضايا التفويض والتأويل، وأشراط الساعة والغيبيات ونحوها.

(لقيم الإسلام ونظمه وفكره) ويقصد بالقيم الإسلامية التي تميز بها الإسلام كقيمة الإحسان، والعدل والحق، ونحوها، وبالنظم جوانب الإسلام المتعددة، ولكن لما كان كل جانب من جوانب الإسلام يقوم على قواعد تنظمه وتوضح كيفية تطبيقه سمي نظاماً ولا مشاحة في الاصطلاح، فبدءاً من نظام العقيدة ومروراً بالنظام الاقتصادي والسياسي وكل النظم الإسلامية يتناول علم الثقافة جميع هذه النظم بالدراسة الكلية الشاملة، وكذا يدرس الفكر الإسلامي أصوله ومبادئه، وموقفه من الاتجاهات الفكرية الأخرى.

(والمستجدات) ويعنى بها كل القضايا التي تستجد على ساحة الواقع الإنساني في العالم كله لدراستها دراسة كلية، والرجوع في جزئياتها وتفصيلاتها للمختصين كصراع الحضارات وتكاملها، والهوية، والعولمة، و فلسفة العلم الحديث والتكنولوجيا المتطورة وأثرها على الإنسان والأديان والثقافات ونحوها.

(١) العلوم المعياريَّة: العلوم التي تهدف إلى صوغ القواعد والنَّماذج الضرَّوريّة لتحديد القيم كالمنطق والأخلاق وعلم الجمال. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٨٣) د أحمد عمر، عالم الكتب ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.

(٢) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) – مادة ثقافة إسلامية في ٢٩ نوفمبر ٢٠١٣.

(والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين) وهي نوعان تحديات خارجية، وتنقسم إلى تحديات عسكرية كغزو العراق وأفغانستان، والاحتلال الصهيوني لفلسطين، وتحديات فكرية كالغزو الفكري، والحرب الإعلامية والنفسية ونحوهما، وتحديات داخلية تتمثل في القضايا الفكرية والثقافية التي تظهر على ساحة المجتمعات الإسلامية كقضايا الأمن والإرهاب والتطرف، وانحراف الشباب ونحوها.

(بمنهجية نقدية شمولية مترابطة) وهذا بيان لكيفية الدراسة التي تميز علم الثقافة عن غيره من العلوم فهو علم له منهجية تقوم على قواعد أهمها: الشمول – النقد – الترابط، وسيأتي الحديث عن هذه المنهجية في المباحث القادمة – بمشيئة الله تعالى–.

ثانياً: نشأة علم الثقافة الإسلامية وتاريخه

نستطيع عند التأريخ لعلم الثقافة الإسلامية أن نقسم ظهور هذا العلم وبروزه إلى مرحلتين أساسيتين وهما:

مرحلة ما قبل ظهور علم الثقافة الإسلامية وهي العصور الإسلامية المتقدمة.

مرحلة بلورة العلم وبداية ظهوره وهي مرحلة العصر الحديث. وذلك على النحو التالي:

أولاً: مرحلة ما قبل ظهور علم الثقافة الإسلامية.

ويبرز علم الثقافة فيها من خلال أهم خصائصه وهي خاصية الشمول، " فالشمول هو القاعدة الأساس لمنهج علم الثقافة الإسلامية، وهي الحاكمة للقواعد الأخرى، في حدود النظر والتناول، والمراد بالشمول: التناول الكلي للموضوع باعتباره وحدةً مترابطةً، يُنظر إليها باعتبار كليّتها أو تركيبها؛ لتقديم صورة شاملة عن الموضوع المراد دراسته"[1].

(١) انظر: مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية للدكتور / عبد الرحمن الزنيدي ص ٩٤.

وبهذا المفهوم نستطيع أن نقول: إنه منذ العصر الإسلامي كانت نصوص الوحي تتسم بالشمول، " فالوحي خطابٌ شامل لشؤون الحياة كلها، وأسلوب القرآن يختلف عن شؤون العلوم الإسلامية المتخصصة؛ التي تقوم على تقسيم العلوم إلى تفسير، وحديث، وفقه.. إلخ،"[1] فالأصل هو النظرة الشمولية الكليّة، وهو المنهج الذي تقوم عليه الثقافة الإسلامية في العصر الحاضر.

والآيات القرآنية الدالة على هذا الشمول في عرض رسالة الإسلام بجوانبها المتعددة في وحدة متكاملة كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧]

وقوله: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٩]

وقوله – جل جلاله-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾[الحج: ٧٧]

فهذه الآيات القرآنية جمعت في نسق واحد توجيهات تشريعية عملية وعقدية، وأخلاقية، وتربوية، هي جميعًا من صميم علم الثقافة الإسلامية.

يقول صاحب الظلال: «بهذا الشمول كان الإسلام هو «الدين» الذي لا يقبل الله من الناس غيره، لأنه هو الذي يتفق مع وحدانية الله؛ ومقتضيات هذه الوحدانية.»[2]

(١) الثقافة الإسلامية مادة وتخصصاً علمياً ص ١٧.
(٢) في ظلال القرآن أ/ سيد قطب ٢/ ٢٧٣، ط. دار الشروق بالقاهرة ط ١٧ عام ١٤١٢ه.

ثم نشأ ثانيًا من منهج صحابة رسول الله ﷺ الذين فهموا رسالة الإسلام وأهدافه فهمًا عميقًا شاملاً يدل عليه الرسائل المتبادلة بين الخلفاء الراشدين وعمالهم وولاتهم في شموليتها لكل جوانب الإسلام، وسار أئمة العلم على هذا المنهج بعد الصحابة، وكانوا علماء بالإسلام كله لا ببعض أجزائه»[1]

ولعل المثال الواضح على فهم أئمة الإسلام لمبدأ شمولية الإسلام " ما قام به الإمام البخاري – رحمه الله – من خلال كتابه الجامع الصحيح حيث أظهر في تراجمه لأبواب الصحيح شمول الإسلام لأوجه الحياة كلها، فكان بذلك تجسيداً للمنهاج الإسلامي الشمولي، وتبعه من بعد أكثر علماء الحديث في كتابة السنة، وتقسيمها على الأبواب بما يشمل أوجه الحياة كلها."[2]

" ثم توسعت العلوم في العصور الإسلامية التالية، واقتضى ذلك ظهور التخصص في علمٍ أو أكثر، وطغى ذلك التخصُّصُ حتى أصبح العالِمُ يتخصص في علمٍ من العلومِ، فيستغرق في دراسة دقائقه وتفصيلاته، منصرفاً عن العلوم الأخرى، ومع بروز هذه الظاهرة إلا أنَّ ذلك لم يصرف بعضَ العلماء عن التأليف الشمولي، ومن أبرز هؤلاء:

الإمام الشافعي – رحمه الله – صاحب كتاب " الرسالة ".

أبو حامد الغزالي – رحمه الله – صاحب كتاب "إحياء علوم الدين".

ابن قيم الجوزية – رحمه الله – صاحب كتاب "زاد المعاد إلى هدي خير العباد".

ولي الله الدهلوي – رحمه الله – صاحب كتاب "حجة الله البالغة".

ومن العلماء الذين ألَّفوا وكتبوا بمنهج شمولي – أيضاً – شيخُ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – الذي قام بحركته النقدية لتراث الحضارة الإسلامية، بمنهج يتسم

(١) انظر: مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية لعبد الرحمن الزنيدي، ص ٩٢.
(٢) انظر: الثقافة الإسلامية مادة وتخصصاً ص ١٨ بتصرف.

بالشمولية في العرض والنقد؛ مما جعل تراثَه مرجعاً أساساً للمفكرين والمصلحين في العصر الحديث."[1]

يقول الأستاذ محمد المبارك: " إن هذه المحاولة لكشف ما في الإسلام قرآنا وسنة من وحدة ترجع إليها الجزئيات تجلت في القرون الثمانية الأولى من تاريخ الإسلام لدى كبار المجتهدين من الفقهاء الذين استخرجوا تقاليد الشريعة وأهدافها، ولدى كبار المفكرين الذين استخرجوا عقائد الإسلام، وكتبوا في العقيدة الإسلامية من علماء التوحيد، ولكن المتأخرين من الفقهاء وعلماء التوحيد (العقيدة) والمحدثين جنح أكثرهم إلى الجزئيات وإلى عرض الإسلام بهذه الطريقة الجزئية.[2]

ثانياً: علم الثقافة الإسلامية في العصر الحديث:

واجه المسلمون في العصر الحديث تحدِّياً ثقافياً، برز هذا التحدي في الاتصالِ بالثقافات الغربية، وظهورِ المذاهب الفكرية و(الأيدلوجيات) الغربية، وتَأَثُّرِ بعض المسلمين بتلك المذاهب.

وأبرز ما يميز تلك المذاهبَ الطَّرحُ الشمولي، حيث يصبح من السهل على الإنسان أن يأخذ تصوراً متكاملاً عن مذهب ما من تلك المذاهب من خلال كتاب واحد يجمع أصوله في كل النظم.

فاشتدت الحاجة في العصر الحاضر إلى العودة إلى طريق السلف من جمع جزئيات الإسلام في كليات، وربط الأحكام بالمقاصد والأهداف، وتصنيفها بعد جمعها في أبواب تجمع المتجانسات. ذلك أن من أسباب فتنة بعض المسلمين بالمذاهب الحديثة والعقائد الباطلة التي غزت الأمة الإسلامية أنها تعرض في صياغة جامعة

(١) نشأةُ علم الثقافة الإسلامية وتميُّزُها على العلوم الأخرى، د. محمد بن صالح العلي، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة (مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات) ص ٢٥ مرجع سابق.

(٢) نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث ص ٤٦ ط/ المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط ٢ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

مترابطة توهم الناظر إليها بصدق باطلها، ذلك أن هذه النظرة الشاملة من جهة، والمترابطة الأجزاء من جهة أخرى تكسب هذه المذاهب قوة في الإقناع والتأثير وإن كانت في جوهرها وحقيقتها باطلة. والإسلام يمتاز من الأصل بهذه النظرة الشاملة وبالترابط بين أجزائه مع صحة أسسه وسلامة أهدافه."[1]

ويَذكُرُ الأستاذُ محمد المبارك الحاجةَ إلى التأليف عن الإسلام بمنهج شمولي؛ فيقول: " إن الحاجة إلى كتابٍ يُعرّف بالإسلام تعريفاً شاملاً صحيحاً حاجةٌ عامةٌ مُلِحَّةٌ، لا تَسدُّها الكتبُ الكثيرةُ التي تُعرِّف بجوانب من الإسلام، ولو كانت جيدة في موضوعها"[2]

ويقول أيضاً: " إننا نُلِحُّ على ضرورة تقديم هذه الصورة الشاملة في إطارها، المُوضِحة لجوانب الإسلامِ كلِّها، من عقيدته التي يرتكز عليها، وتتضمن النظرةَ العامة إلى الوجود التي يدعو إليها، والعبادة التي هي رياضة العقيدة والمحرك المستمر لاستشعارها، ومن قواعد السلوك في الحياة أو نظامه الأخلاقي، ومن قواعد تنظيم المجتمع، أو التشريع المنظم للأسرة، وللحياة الاقتصادية، وللحياة السياسية، أو الدولة. إن هذه الصورة الشاملة هي التي تعرّف بالإسلام تعريفاً صحيحاً، وتميزه عن غيره من المذاهب والنُّظُم." [3]

ومن ثم اتجه بعض العلماء والمفكرين - غيرة على دين الله تعالى- إلى الدراسة الشمولية للإسلام من خلال بيان النظم الإسلامية، أو النظام الإسلامي في مجال التربية والصحة والأسرة والسياسة والاقتصاد ونحوها من الموضوعات. كما يقوم على دراسة الشبهات التي أثارها بعض المفكرين اللبراليين والمستشرقين، فيما يتعلق بالمرأة وعملها، والرق، والوحي، والنبوة، والزواج، والتاريخ المزيف عن المسلمين أو الإسلام. ودراسة الاستشراق وبيان ما فيه من المفاسد والمصالح. ويقوم أيضًا

(١) السابق ص ٤٧ بتصرف يسير.
(٢) نظام الإسلام العقيدة والعبادة، ص:٩-١٠، دار الفكر، بيروت،١٤٠٥هـ،١٩٨٤م.
(٣) السابق

على دراسة التيارات الفكرية الحديثة كالعلمانية والوجودية والرأسمالية والماسونية والصهيونية وغيرها من المذاهب والفرق الضالة. وبيان أخطائها وأخطارها.[1]

"ومن أمثلة الكتب الحديثة التي اعتنت بالنظرة الشمولية للإسلام:

الرسالة الخالدة – لعبد الرحمن عزام.

الإسلام وحاجة البشرية إليه – لمحمد يوسف موسى.

إسلامنا – لسيد سابق.

الدستور القرآني والسنة النبوية في شئون الحياة – لعزة دروزة.

ومن أفضل ما أُلف بهذه المنهجية كتاب (نظام الإسلام) بأجزائه المتعددة للأستاذ محمد المبارك – رحمه الله-."[2]

مرحلة تسمية العلم:

" لفتت الكتاباتُ ذات المنهج الشمولي بعضَ العلماء والمفكرين؛ فبدأت الرؤية تتضح في الحاجة إلى تأسيس علم جديد؛ يقوم بتوعية الأجيال بهويتها الإسلامية، ويُحصِّنها ضد الغزو الفكري والثقافي.. وسمي هذا العلمُ (علم الثقافة الإسلامية).

ويذكر الأستاذ محمد المبارك – رحمه الله – هذه المرحلة وما رافقها من اجتهادات؛ فذكر أن عدة اقتراحات طُرِحت لتسمية هذا العلم الجديد، منها:

• اقْتُرِحَ بأن يسمى: (الإسلام في مقابل النصرانية واليهودية والشيوعية وغيرها من الأديان أو المذاهب الاجتماعية)! ولكنَّ هذا الاقتراحَ رُّد لطول الاسم، ولأن مصطلح (الإسلام) مصطلح عامٌّ لا يشير إلى المقصود من العلم. واقتُرِحَ بأن يسمى (علم الحضارة الإسلامية)، ورُدَّ هذا الاقتراحُ بأن المسمى سيدخل في

(١) راجع دراسات في الثقافة الإسلامية، تأليف محمد عبد السلام محمد وآخرون، ص١٢-١٣. مرجع سابق.
(٢) مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية ص ٩٤.

الدراساتِ التاريخيةِ، وعرضِ الجوانب العلمية والحضارية، وهذا غير مقصودٍ، ومخدومٌ في علومٍ أخرى.

• واقتُرِحَ بأن يسمى (النُّظُم الإسلامية)، ولكن هذا التعبير - بصيغة الجمع - يُفهَم منه الدلالةُ على الأنظمة المختلفة للإسلام؛ كالنظام السياسي، والاقتصادي، والأسري فقط!

ويرى الأستاذ محمد المبارك بأن يسمى العلم الجديد (نظام الإسلام)، ويبرّر هذه التسمية بقوله: (لأن كلمة "نظام" - بالإفراد - تفيد أن لكل دين أو مذهب طريقةً أو نظاماً يُنظِّم أجزاءَه وأقسامه ومبادئه النظرية والعملية)[1]

وعند الباحث أن هذه التسمية كانت ستقبل لولا أنها توهم - كالتي قبلها - أن هذا العلم مقصور على دراسة النظم فقط إلا أن يكون الأستاذ المبارك سيدخل تحت هذه التسمية نظام القيم والفكر والقضايا المعاصرة في الإسلام ونحوها.

ولكن تم إدخال هذا العلمُ إلى مناهج (جامعة الرياض)، التي سميت بعد ذلك باسم (جامعة الملك سعود)، وكان ذلك عام١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، وسميت باسم مادة الثقافة الإسلامية، فكان لهذه الجامعة المباركة قدم السبق في ذلك. وتم إنشاء قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بذات الجامعة عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

• وفي عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م أُنشئ قسمُ الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة (جامعة الإمام محمد بن سعود) الإسلامية.

وبذلك استقر مسمى (الثقافة الإسلامية) لهذا العلم الجديد، وقُرِّر تدريسُ هذه المادة في جميع الجامعات في المملكة العربية السعودية."[2]

(١) نظام الإسلام (العقيدة والعبادة) أ. محمد المبارك ص ١١٨ مرجع سابق.
(٢) نشأةُ علم الثقافة الإسلامية وتميُّزُها على العلوم الأخرى د. محمد بن صالح العلي ص ٢٦، ٢٧ مرجع سابق.

وفي مصر تم إنشاء أول قسم للثقافة الإسلامية في كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، وذلك عام ١٩٧٩م بالقرار الوزاري رقم (٥٤) لسنة ١٩٧٩م، والصادر في ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ٨ مارس ١٩٧٩م، والمواد التي يختص القسم بتدريسها في الدراسات العليا – حسب اللائحة الداخلية لكلية الدعوة الإسلامية – كالآتي:

(النظم الإسلامية – حاضر العالم الإسلامي – الدعوة الإسلامية – الحضارة الإسلامية – الفكر الإسلامي)[1]

اهتمام الجامعات بتدريس مادة الثقافة الإسلامية:

" يعود الفضل في تدريس المادة إلى الأستاذ محمد المبارك – رحمه الله – حيث سعى بجهوده إلى تحقيق ذلك، وقد ذكر – رحمه الله – الخطوات التي قام بها في هذا المجال، وهي التالية:

* كانت البداية في جامعة دمشق، في كلية الشريعة، عام ١٩٥٤م، حيث كان الأستاذ المبارك أحدَ أعضاء اللجنة التي وضعت خطةَ المناهج، وقام باقتراح إدخال مادة (نظام الإسلام) في منهج السنة الأولى؛ لإعطاء الطالب صورةً شاملةً للإسلام، وقُبِلَ الاقتراحُ، وقامَ الأستاذُ بتدريس تلك المادة.

* في عام ١٩٦١م اشترك الأستاذُ المبارك في لجان تطوير الأزهر، وقام بإدخال تلك المادة (نظام الإسلام) في مناهج جميع الكليات. ثم أدخلت المادة إلى مناهج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ثم أدخلت المادة في كلية الشريعة بمكة المكرمة. ثم أدخلت في جامعة أم دَرْمان الإسلامية بالسودان، ثم في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) عام ١٩٦٤م.

* وكانت المملكة العربية السعودية سبّاقة في هذا المجال، حيث جعلت الثقافة الإسلامية أساساً في التعليم، وجاء في السياسة التعليمية ما يلي: (العلومُ الدينيةُ

(١) اللائحة الداخلية لكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ص ٢ ط/ ١٤٣٤/ ٢٠١٣ م.

أساسيةٌ في جميع سنوات التعليم: الابتدائي، والمتوسط، والثانوي بفروعه، والثقافةُ الإسلاميةُ أساسيةٌ في جميع سنوات التعليم).

وبهذا أصبحت مادة الثقافة الإسلامية من المتطلبات العامة لجميعِ الجامعات في المملكة العربية السعودية."[1]

هذه لمحات سريعة عن نشأة علم الثقافة الإسلامية في القديم والحديث، أنتقل بعدها إلى الحديث حول أهمية العلم وأهدافه في المبحث الآتي:

المبحث الثاني

أهمية علم الثقافة الإسلامية وأهدافه

أهمية علم الثقافة الإسلامية

إن أهمية علم الثقافة الإسلامية تنبع من أهمية مادته وهي الثقافة الإسلامية ذاتها، فإذا كانت الثقافة الإسلامية هي التي تشكل عقل المسلم ووجدانه، وترسم له منهج حياته وطريقة معيشته، وتحدد له النظرة الإسلامية الصحيحة للإنسان والكون والحياة، فإن العلم المبني على هذه الثقافة يمثل بالنسبة للمسلم – بله طالب العلم – أهمية بالغة، وتتمثل أهمية مادة الثقافة الإسلامية في أن:

« ١ – الثقافة الإسلامية هي فكرنا، وسلاحنا في الصراع العالمي، وهي الدرع الواقي والحصن المنيع الذي يمنع عنا أخطار المجابهة الفكرية، والتحدي الحضاري الذي يهدد كيان أمتنا وشخصيتها.

٢ – وهي كفيلة بإحياء الانتماء للإسلام ولأمته، وتزكية روح العمل به، وبيان دوره الأساسي في علاج واقع الأمة الإسلامية.

(١) نشأةُ علم الثقافة الإسلامية وتميُّزُها على العلوم الأخرى د. محمد بن صالح العلي ص ٣١، ٣٢ مرجع سابق.

٣- وهي تصل حاضرنا ومستقبلنا في عالم المتغيرات والتكنولوجيا المتطورة بماضينا الزاخر الدافع لمستقبل وضيء ماديا وروحيا تتوازن فيه أساسيات الحياة وتتعاون ولا تتناقض.»[١]

وتعدد الدكتورة / نادية العمري نقاط الأهمية في دراسة الثقافة الإسلامية فتقول:

« تتجلى أهمية دراسة الثقافة الإسلامية في النقاط التالية:

بيان الازدهار الحضاري للأمة الإسلامية.

تأثير الثقافة الإسلامية في الغرب.

بيان الأدواء التي حلت بالأمة الإسلامية.

تفاعل المسلم مع مبادئه وقيمه.

دور الثقافة الإسلامية في العصر الحديث.

الأساسيات التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية.

من خلال هذه النقاط تستمد الثقافة الإسلامية مكانتها، وأهميتها في حياة الفرد المسلم والجماعة المسلمة.» [٢]

ومع هذه الأهمية العظمى لدراسة مادة الثقافة الإسلامية، فإن الأمة تحتاج إلي هذا العلم – أيضاً – ليكون:

" أ – بياناً لمنهاج الإسلام الشمولي في أصوله التصورية عن الوجود والكون والإنسان والحياة، وفي خصائصه المميزة له من سائر الثقافات، وفيما ينبثق عنه من قيم ونظم وفكر.

(١) بتصرف ثقافة المسلم في وجه التحديات المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٥ – ١٦ .
(٢) أضواء على الثقافة الإسلامية د/ نادية شريف العمري ص ٤٤ مرجع سابق.

ب – ونقداً للثقافات الأخرى في تلك الأصول والمجالات.

ج – ومقارنة بين الإسلام وتلك الثقافات، لبيان كمال الإسلام ونقصانها.

د – ودفعاً للشبهات المثارة حول الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً ومنهج حياة.

هـ – ومعالجة لحاضر المسلمين الثقافي: – تشخيصاً لهذا الحاضر – وتصحيحاً لما فيه من أخطاء – وإبرازاً لنماذج التجديد الصحيحة – وكشفاً للغزو الموجه إليه."[1]

" فمن خلال كون الثقافة الإسلامية علماً قائماً بذاته تستطيع أن تلعب دور التوجيه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي والصحي والعلمي والديني؛ لبناء القومية الإسلامية على غرار مقررات الثقافة القومية عند الأمم الأخرى."[2]

ومن ثم يمكن أن نقول إن تبلور مادة الثقافة الإسلامية في علم مستقل بذاته أصبح ضرورة ملحة، وهذه الضرورة تتمثل في أنها:

" أولاً: ضرورة وجود بالنسبة للفرد المسلم في عصر الصراع الأيديولوجي "

ثانياً: ضرورة لاتخاذها سلاحا قويا لمحاربة الإحلال الثقافي والغزو الفكري المتمثل في نشر المذاهب الهدامة والتصورات الباطلة.

ثالثاً: ضرورة لاتخاذها معيارا نقديا في يد الداعية المسلم لتقويم الانحرافات في الحياة الإسلامية.

رابعاً: ضرورة لتقديم الفكر الإسلامي الأصيل للعالم كله بوصفه فكراً قوياً قادراً على المواجهة لا بوصفه فكراً ضعيفاً مذبذبا.

(١) تعريف الثقافة الإسلامية د. مفرح بن سليمان القوسي ورقة عمل مقدمة إلى ندوة (مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات) ص ١١ مرجع سابق.
(٢) الثقافة الإسلامية تخصص علمي من تخصصات العلوم الإسلامية وتخصص دقيق في الدراسات العليا، د. محمد النجيمي ورقة عمل مقدمة إلى ندوة (مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات) ص ٦١ مرجع سابق.

خامساً: ضرورة للحفاظ على ذاتية المسلم وهويته فكراً وسلوكاً.

سادساً: ضرورة لوضع الأمة الإسلامية في المكان اللائق الذي كانت فيه أيام مجد الإسلام وعزه."[1]

كما تتجلى أهمية دراسة علم الثقافة الإسلامية في معرفة أهدافِ تأسيسه، ومن أبرز هذه الأهداف ما يأتي:

أهداف علم الثقافة الإسلامية:

١- إبرازُ النظرةِ الشمولية للإسلام، بوصفه منهجاً شاملاً لجميع جوانب الحياة، أساسُه التوحيد، والتخلصُ من النظرة الجزئية للإسلام، التي تقصره على بعض جوانب الحياة، كقصره على المسجد أو أداء الشعائر فقط، أو تطبيقه في الأحوال الشخصية أو نحو ذلك.

٢- تنمية روح الولاء والاعتزاز بالإسلام، وتقديمه على ما سواه من صور الانتماءات الأخرى؛ مثل القومية والعرقية والعصبية القبلية والطائفية، فهو الهوية الأساسية في حياة المسلم.

٣- تحصين المسلم من الأفكار والاتجاهات الدخيلة على الإسلام والمغايرة لمبادئه وقواعده من خلال ربطِه بكتاب الله ﷻ وسنّة نبيه ﷺ وتبصيرِه بما في هذين المصدرين الرئيسين من أصول القيم الخلقية والحضارية التي يحتاجها الإنسان في أي زمان ومكان.

٤- تجليةُ مواقف الإسلام من قضايا العصر، خاصة في مجالات العلوم المختلفة، وحركات الفكر، ونظم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية..، ونقدها من المنظور الإسلامي، ورد مفترياتها على الإسلام.

(١) مقدمات في الثقافة الإسلامية للدكتور / مفرح بن سليمان القوسي ص ٤٣ ط ثالثة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م بدون ذكر المطبعة.

٥- بيانُ تفوقِ الإسلام وتميزه على المذاهب الفكرية و(الأيدلوجيات) في كافة شؤون الحياة، وإظهارُ قدرتِه على تحقيق السعادة الإنسانية؛ في مقابل إخفاق تلك المذاهب و(الأيدلوجيات).

٦- إعطاء المسلم صورة وافية عما صنعته رسالةُ الإسلام العامَّةُ الشاملةُ في الحياة الإنسانية، من تحريرِها للبشر من الوثنيات والخرافات، وإنقاذِهم من التخلف الفكري، والتفكك الاجتماعي، والجدب الحضاري، ومن نصرتها على الصعيد العالمي لكل القيم الفاضلة من الحق والخير والعدل والمساواة، ومن دعوتها لالتزام المنهج العلمي في اكتساب المعارف، وتوجيه الطاقات والمهارات نحو نفع الإنسان وخيره، ومن بنائها الشامخ لأجل حضارة وأوفاها وأبعدها أثراً في نهضة الإسلام وتقدمه في كل مجال ومكان.

٧- تشخيصُ حالِ الأمةِ الإسلاميةِ في مجالي الفكرِ والسلوكِ والحركةِ الحضاريةِ، وبيانُ مَواطن الخلل فيها ومنهج العلاج.

٨ - الكشف عن أساليب الغزو الفكري ووسائله المختلفة، وما وراءه من مذاهب وتيارات وحركات عالمية تهدف إلى تقويض الإسلام والقضاء عليه في نفوس أتباعه من مثل: الصهيونية العالمية - والصليبية العالمية - والماسونية..... الخ.

٩- القيام بوصل العلوم التجريبية الحديثة بجهود علماء السلف في الميادين نفسها، والتوفيق بين حقائق الدين وحقائق العلم الحديث، والعمل على وحدتهما لترشيد ذلك العلم سعياً إلى خير البشرية في الدنيا والآخرة.

١٠- دراسة الاتجاهات الإصلاحية والتجديدية السائدة في العالم الإسلامي، وأساليبها وتقويمها لكشف الباطل منها، وتقوية الصالح فيها.

١١ – تصحيح كثير من الأفكار والمفاهيم الخاطئة التي أشاعها أعداء الإسلام بين المسلمين، ولاقت رواجاً بينهم بسبب الجهل بالإسلام وعقيدته وشريعته، وتأصيل المفاهيم والأفكار الإسلامية الصحيحة مكانها. (١)

ويفرق الدكتور / علي حسن القرني بين فوائد علم الثقافة الإسلامية وأهدافه فيقول: " إن علم الثقافة الإسلامية له فوائد عديدة ولعل من أبرزها:

١ – عرض نظم الإسلام الكثيرة بترابطها ليأخذ طالب العلم دين الله بشموليته التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة، وتلقاها صحابته رضوان الله عليهم ثم نقلوها لمن بعدهم.

٢. تأصيل المفاهيم المتعلقة بالإسلام وبيان معانيها الصحيحة ورد المفاهيم الخاطئة التي راجت في عصور التخلف أو أدخلت على المسلمين من أديان ومذاهب أخرى.

٣. نقض، ودحض، وتفنيد المفتريات التي حيكت ضد الإسلام من مختلف التيارات المحاربة له قديماً وحديثاً.

٤. بيان نجاح مبادئ الإسلام في تحقيق سعادة الحال والمآل مقارنة بالإخفاق الذي يحيق بالمذاهب البشرية الأخرى من خلال نقد مبادئها ومناهجها المصادمة لمراد الله من خلقه.

٥. يعمل هذا العلم على جعل المهتم به على اطلاع دائم بثقافات عصره.

٦. بعلم الثقافة يمكن المحافظة على الربط بين كليات الإسلام في نظمه وشرائعه.

(١) راجع في هذه الأهداف: الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسمًا علمياً ص ٢٣، ٢٤ مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية ص ١٠٢، مقدمات في الثقافة الإسلامية ص ٤٣، نظام الإسلام، للأستاذ محمد المبارك، ص: ٢٤ ٢٥. مراجع سابقة.

ثم يتحدث عن أهدافه فيقول:

إن للثقافة الإسلامية أهدافاً نبيلة وعظيمة وكثيرة تصب جميعها في اتجاه الرفع من مستوى المسلم الفكري فيما يتعلق بفهمه لدينه، ومن ثم تطبيقه تطبيقاً صحيحاً يضمن به القبول عند الله عز وجل، ولعل من أبرز هذه الأهداف للثقافة الإسلامية ما يلي:

١- تكوين الشخصية الإسلامية المتميزة على مستوى الفرد والأمة، وإعطاء الهوية الإسلامية المتميزة والمستقلة الأصيلة لكل مسلم بحيث لا تختلط عليه المفاهيم، والأطروحات التي قد تصادفه في حياته بمختلف وجوهها.

٢- تأهيل المسلم لأن يكون قادراً وفعالاً في عرض عقيدته على غير المسلمين فيحقق بذلك غاية نبيلة وهدفاً سامياً ألا وهو الدعوة إلى الله الذي هو مطلوب من كل مسلم بحسبه -﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

٣- إيجاد الأرضية العلمية القادرة على تربية النشء وتوجيههم نحو التمسك بدينهم بطريقة تضمن استقامتهم وسيرهم بعيداً عن الانحرافات والضلالات.»[(١)]

وفي الحقيقة إن التفريق بين فوائد علم الثقافة وأهدافه ليس دقيقاً كما يتضح عند التأمل في العناصر التي ذكرها الدكتور / علي حسن القرني.

من خلال ماذكر من أهداف لعلم الثقافة الإسلامية تتضح لنا أهمية تأصيله والعمل على تمكينه حتى يخرج من طور البداية إلى طور الفاعلية والتفاعل مع قضايا الأمة المسلمة.

وهناك جانب آخر عند الحديث عن أهداف علم الثقافة الإسلامية، وهو جانب الأهداف التي يجب مراعاتها عند التأليف والتدريس لهذا العلم الوليد حتى لا

(١) من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية د. علي بن حسن علي القرني، ص ٢٤٢، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى العدد السادس.

يكتب في هذا العلم من ليس على دراية كافية به، ولكيلا يحدث خلط بين علم الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية الأخرى ينبغي أن يوضع في الاعتبار عدة أهداف ليتم السعي في تحقيقها عند التأليف والتدريس لهذا العلم من أبرزها:

١-إعادة بناء التصور الإسلامي في عقلية طالب العلم على نحو يرى فيه النظرة الشاملة الكلية للحياة، وما يدور فيها من أنشطة مختلفة.

٢- تزويد الطالب بالمبادئ والنظم وكليات المعارف الإسلامية الأساسية التي من شأنها أن تحميه من التيارات الفكرية الغازية المعارضة لمفاهيم الإسلام وتنظيمه.

٣- إيضاح واقع التفكير العلمي والعقلي في الإسلام من خلال دراسة المبادئ والنظم وكليات المعارف الإسلامية النظرية والعملية.

٤- تسليح الأجيال المثقفة بما يستطيعون به الدفاع عن دينهم، ومبادئهم، وأمتهم وتاريخهم المجيد، وبما يستطيعون به العمل على نشر الإسلام، والتبشير به ضمن الأوساط العلمية التي يتاح لهم الدخول فيها في مستقبل حياتهم، وضمن زوايا اختصاصهم.

٥- عرض مفاهيم الإسلام عرضًا علميًا معاصرًا كنظام الاقتصاد الإسلامي ومفاهيمه السليمة من عيوب النظم الأخرى، وكنظام الأسرة، ونظام الحكم والأخلاق الإسلامي، وأسس ذلك الفكرية والفلسفية والإيمانية، وفوائدها وثمراتها الفردية والاجتماعية، والسعي في تحقيق ذلك من خلال:

أ) عرض عام للقواعد الإسلامية الكبرى الاعتقادية والعملية؛ عرضًا علميًا منطقيًا مقتبسًا من المصادر الأساسية للإسلام (القرآن والسنة).

ب) تعريف عام بمنهج الإسلام العملي ونهجه العلمي للفرد المسلم والجماعة الإسلامية.

ج) بيان منهج الإسلام في بناء الأمة الإسلامية، وتشييد حضارتها، وعلاقتها مع الأمم الأخرى.. وغيرها.

ما سبق من أهداف أعتقد أنه لا بدّ من العناية بها والسعي في تحقيقها من خلال وضع المفردات لمناهج مقرر الثقافة الإسلامية بمختلف مستوياته التي يُراعى فيها الأهداف العامة للمقرر، ومن المعروف عند علماء المناهج الدراسية والتربويين أن الأهداف هي العنصر الأول من عناصر المنهج الدراسي."[1]

المبحث الثالث

موضوع علم الثقافة الإسلامية ومنهجية بحثه

موضوعات علم الثقافة الإسلامية:

من خلال التعريف الذي اخترته لعلم الثقافة الإسلامية يتضح أن الموضوعات العامة التي يتناولها هذا العلم بالدراسة والبحث هي: (النظم – الفكر – القيم – المستجدات والتحديات الثقافية المتعلقة بالإسلام والمسلمين، أو ما يعرف بحاضر العالم الإسلامي).

ويمكن الإشارة إلى بعض الموضوعات التفصيلية التي تندرج تحت هذه الموضوعات الرئيسة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: النظم الإسلامية بأنواعها (العقدي – العبادي – الخلقي – الاجتماعي – الاقتصادي – السياسي – الإداري – العسكري....) من حيث مصدرها، وأسسها، وخصائصها، وأهدافها، وآثارها على الفرد والمجتمع.

(١) انظر: مقدمات في الثقافة الإسلامية د/ مفرح القوسي ص ٤٢، إشكالات مقرر الثقافة الإسلامية في البناء والأداء د. صالح الفريح، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة (مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات) ص ١٨٩ مرجع سابق.

ثانياً: مقارنة كل عناصر النظم الإسلامية السابقة بالنظم الوضعية لبيان تفوق الإسلام وتميزه في هذا الجانب.

ثالثاً: القيم الإنسانية بأنواعها وتصنيفاتها إلى (قيم عليا كالحق والعدل و الإحسان...- قيم حضارية كالاستخلاف، والعمل، والحرية...- قيم أخلاقية كالصدق، والأمانة والتعاون...إلخ) من حيث تأصيلها تأصيلاً إسلامياً، للكشف عن مكانتها في الإسلام، وإزالة المفاهيم الخاطئة التي ألصقها بها بعض الفلاسفة.

رابعاً: الفكر الإسلامي من خلال البحث في حقيقة التفكير في الإسلام وطبيعته ومنطلقاته وضوابطه ومصادره و اتجاهاته، والصفات التي يجب توافرها في المفكر المسلم... الخ، والبحث في القضايا الفكرية العامة منها كالوجود والتطور والسببية، والإنسانية منها كالتدين، والهوية، والعالمية...، والحضارية منها كالنهضة والتجديد والوحدة...، والعلمية منها كالمعرفة، والمنهجية، والاجتهاد... الخ، مع تناول كل هذه القضايا بأنواعها من خلال تصور الإسلام لها ومقارنة هذا التصور بالتصورات البشرية الأخرى.

خامساً: التحديات الخارجية والمذاهب الهدامة التي تحاول القضاء على الإسلام كالصهيونية، والصليبية، والعلمانية من حيث: أهدافها ووسائلها والمدى الذي وصلت إليه في المجتمعات الإسلامية.

سادساً: المفاهيم والنظريات والأفكار الحديثة التي شاعت في عالمنا المعاصر كالتطور، والعولمة،والأنسنة، والحوكمة.... وغيرها من هذه الأفكار لبيان ما يتفق منها مع الإسلام، وما يتعارض معه.

سابعاً: تحليل تاريخ الأمة الثقافي من جميع جوانبه، والعناصر التي تشكلت منها هذه الثقافة، والعوامل المؤثرة فيها داخلياً وخارجياً، مع دراسة الواقع الثقافي والرؤى المستقبلية لهذا الواقع.

ثامناً: القضايا الفكرية التي برزت في المجتمع الإسلامي في الآونة الأخيرة كقضايا الإرهاب والتطرف، والجهاد وشروطه وضوابطه، والأمن وأسسه وسبل تحققه، والشباب ومشكلاتهم... وغيرها من القضايا التي تعج بها الساحة الفكرية الإسلامية.

تاسعاً: متابعة ورصد الحالة الثقافية للمجتمع والمستجدات من الأفكار والنظريات والرؤى التي تظهر فيه بين الحين والآخر من خلال وسائل الإعلام لتحليلها والكشف عما يوافق الإسلام منها وما يخالفه.

عاشراً: رصد كل ما يتعلق بحاضر العالم الإسلامي، وخاصة قضايا الأقليات المسلمة، وما تعانيه من مشكلات، وما تواجهه من أفكار ومفاهيم وقضايا.[1]

منهجية البحث في علم الثقافة الإسلامية:

من أبرز القواعد المنهجية التي تحكم البحث والتأليف في علم الثقافة الإسلامية ما يلي:

١- الكلية:

الثقافة الإسلامية تبحث في الإسلام من خلال النظرة الكلية لموضوعات العلم الرئيسة والتفصيلية؛ فالذي يتناول الحديث عن علم الثقافة الإسلامية، أو يكتب في مادة الثقافة الإسلامية عليه أن يراعي هذه القاعدة الأصيلة التي ينبني عليها هذا العلم فلا يغرق في الجزئيات والتفصيلات الفرعية التي تجعل ما يكتبه يمكن تصنيفه تحت أي علم آخر من العلوم الشرعية كالعقيدة والفقه والتفسير والحديث.. إلخ.

« فوفقاً للمنهج الكلي لعلم الثقافة الإسلامية، فإن دراسة الموضوعات تختص بعناصرها الكبرى، وروابط كل منها بغيره، ومن ثم فإن أبرز عناصر الدراسة تتمثل

(١) راجع موضوعات تفصيلية أخرى في: الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسمًا علمياً ص ٤١- ٤٧. مرجع سابق.

فيما يأتي:

ا- المفاهيم والحقائق. ب- المصادر.

ج- الأسس والمقومات. د- الخصائص.

هـ- الأهداف. و- الضوابط.

ز- المجالات. ح- الوسائل.

ط- التطبيقات الواقعية. ي- الآثار.»[1]

٢ - التأصيل:

التأصيل في هذا المقام يعني العودة إلى الكتاب والسنة في كل فروع علم الثقافة الإسلامية وقضاياه للاستدلال عليها وتعميقها وتوضيحها من خلال هذين المنبعين الرئيسين بالإضافة إلي جهود السلف الصالح وعلماء الإسلام الأصلاء. فعناصر الدراسة التي أشرت إليها في القاعدة السابقة لابد من التأكيد فيها على مرجعيتها من الكتاب والسنة وجهود العلماء البارزين في الإسلام لكيلا يشعر القارئ أن هذا العلم مبتوت الصلة بأصول الإسلام ومصادره.

٣- الترابط

عند تناول الموضوعات الخاصة بعلم الثقافة الإسلامية لا بد من الإحاطة بعناصر الموضوع، والاطلاع على جميع الأجزاء التي تتفرع منه، مع ربط هذه الأجزاء والعناصر بالهدف الكلي؛ ليخرج الموضوع في النهاية كلاً مترابطًا ووحدة متكاملة تؤكد التداخل بين عناصره من أجل أن يعطي هذا العلم آخذه تصورًا متكاملاً عن القضية التي يتناولها علم الثقافة الإسلامية.

(١) الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسمًا علمياً ص ٣٩ - ٤٠، مرجع سابق.

٤ – المقارنة:

وهي من دعائم هذا المنهج لأن هذا العصر هو عصر الصراع بين المذاهب والأفكار لاسيما بين الإسلام والثقافة الغربية بفرعيها الديمقراطي والاشتراكي الاجتماعي، والمنهج المقارن يركز على تيارات الفكر المعاصر وقضاياه إلا أنه لا يغفل بحال من الأحوال التيارات والمذاهب الفكرية الغابرة المتجددة.

٥ – النقد:

علم الثقافة الإسلامية لا يعتمد على المقارنة والتأصيل فحسب، بل يقوم على النقد العلمي في الوقت نفسه، فهو ينقد بموضوعية علمية المذاهب المعاصرة كالعلمانية والليبرالية والاشتراكية والرأسمالية، وأمثالها، والتي تحارب الإسلام ونظمه كالاستشراق والتنصير في تصورها للوجود والكون والإنسان، وآثارها على الأفراد والمجتمعات.

والجانب النقدي في علم الثقافة الإسلامية ليس قاصراً على نقد ما في الحياة من قيم ونظم وفكر عند تأصيلها إسلامياً، بل هناك نقد شمولي للتراث البشري في أطروحاته الكلية، فقد يأخذ النقد منحىً شمولياً متكاملاً لثقافة أمة من الأمم، أو فترة تاريخية معينة.

والنقد – أيضاً– في علم الثقافة ليس لمجرد النقد بل يهدف إلى بيان عوار هذه النظم والقيم والأفكار والمناهج والاتجاهات الغربية، وبيان تفوق الإسلام عليها في شتى هذه المجالات. (١)

٦– التطور

« إن تطور الثقافة الإسلامية حقيقة من حقائق بنائها الداخلي، وهذا هو الذي يعطيها بعدا تنفرد به عن بعض العلوم الإسلامية كالتوحيد والحديث والتفسير،

(١) راجع في النقاط السابقة: مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية ص ٩٦ مقدمات في الثقافة الإسلامية ص٣٣–٣٥، وأضواء على الثقافة الإسلامية ص ٤٩–٥٠، ودراسات في الثقافة الإسلامية ص ١٢–١٣، مراجع سابقة.

ولئن اشترك معها الفقه في نفس الخصيصة فإن فرقا أساسيا يبقى قائما بينهما هو أن الفقه يواجه تطور الحركة الداخلية للحياة الإسلامية، أما الثقافة الإسلامية فمهمتها أن تقف حارساً يحمي الجبهة الخارجية.، وترد الأعداء المتربصين، وتساعد الفقه في الوقت نفسه على أداء رسالته وتطوير المجتمعات الإسلامية، وتقدم لفروعه التصورات الكلية والأبنية التطبيقية.

كما أن الثقافة الإسلامية تقوم في الوقت نفسه بواجب الدفاع عن حصن المسلم ضد التيارات المعادية، وبما أن هذه التيارات قد تتطور وتلبس أثواباً جديدة... فإن الثقافة الإسلامية يجب أن تقدم الوسيلة الدفاعية المتطورة، وأن تستعد لكل خصم يريد ان يزيف الحقائق الإسلامية، أو يشوه تكامل ونقاء التصور الإسلامي المنسجم.»[1]

وتعطي الدكتورة نادية العمري بعداً أوسع لمنهجية التطور المتعلقة بالبحث في الثقافة الإسلامية فتجعل مادة الثقافة الإسلامية مسئولة عن تطوير الوسائل والأساليب لتطبيق الأحكام الشرعية والقواعد الثابتة التي لا تختلف باختلاف العصر، وتضرب مثالاً على ذلك بصور الشورى وتطبيقاتها المختلفة والمتغيرة من عصر إلى عصر فتجعل الثقافة الإسلامية مسئولة عن البحث عن أمثل الصور التي يمكن من خلالها تطبيق مبدأ الشورى في الإسلام.[2]

وهذا البعد ينطبق على علم الثقافة الإسلامية عندما يبحث في الوسائل والأساليب من خلال النظم الإسلامية، والمنهاج الإسلامي العام الذي يتناول المفاهيم والحقائق، والأسس والمقومات، والخصائص، والأهداف، والآثار، والتطبيقات الواقعية... ونحوها، لا من حيث الحكم على الوسيلة أو الأسلوب بكونه جائزاً أو غير جائز، فهذه مهمة الفقه الإسلامي.

(١) ثقافة المسلم في وجه التحديات المعاصرة، د عبد الحليم عويس ص ١٧ وما بعدها بتصرف، مرجع سابق.
(٢) راجع أضواء على الثقافة الإسلامية ص ٥٠ مرجع سابق.

هذه أهم القواعد المنهجية العلمية التي تحكم علم الثقافة الإسلامية، وتحدد اتجاهه، وترسم ملامحه بحيث تنتزع من خلال تطبيقها الفكرة الخاطئة عن الثقافة الإسلامية بكونها مادة دراسية هلامية ليس لها موضوعات خاصة بها، ولا منهجية تقوم عليها.

المبحث الرابع

مصادر علم الثقافة الإسلامية وخصائصه

مصادر علم الثقافة الإسلامية

علم الثقافة الإسلامية يتميز عن سائر العلوم الإسلامية ببحثه في الكليات، في حين يتناول كل علم من هذه العلوم تفصيلات جزئية معينة من هذه العلوم، ومن ثم فإنه يستمد مصدره من هذه العلوم مجتمعة بالإضافة إلى منبعي هذه العلوم، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مع استفادته من كل تراث إنساني وخبرة بشرية نافعة.

ومن هنا نستطيع أن نحصر مصادر علم الثقافة الإسلامية في أربعة مصادر رئيسة: اثنان منهما أصيلان لا غنى عنهما وهما (القرآن الكريم – السنة النبوية المطهرة)، واثنان فرعيان يؤخذ منهما ويترك وهما (التراث الإسلامي – التراث الإنساني النافع)، ونفصل القول في هذه المصادر الأربعة على النحو الآتي:

أولاً: المصادر الأصيلة

أ- القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله – جل في علاه- الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، حوى بين دفتيه كل ما يحتاجه البشر في صلاح دنياهم وأخراهم، هو

مصدر الإسلام الرئيس ومنبع علومه وحقائقه، ومن العلوم التي تستقي منه أصولها وحقائقها علم الثقافة الإسلامية وذلك من خلال ما يأتي:

كيف يستقي علم الثقافة الإسلامية حقائقه وموضوعاته من القرآن الكريم ؟

١- النظرة الشمولية للإسلام من خلال آيات القرآن الكريم التي توضح حقيقة الإسلام وتبين أهدافه وأوامره ونواهيه التي تكتنف جميع جوانب حياة الإنسان الدنيوية والأخروية مثل قوله - تعالى- ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[النحل: ٩٠]

٢- إنعام النظر في الآيات الكونية والإنسانية التي وردت في القرآن الكريم للوصول من خلالها إلى استنباط نظرة الإسلام للإنسان والكون والحياة.

٣- الفهم الدقيق للآيات القرآنية التي تتناول الأحكام الشرعية في جميع نظم الحياة المختلفة بدءاً من نظام العقيدة والعبادة، ومروراً بالنظام الخلقي والأسري، وانتهاء بالنظام الاقتصادي والإداري والسياسي للوصول من خلال الآيات القرآنية إلى رسم صورة النظام الإسلامي في جميع جوانب الحياة.

وأضرب مثالاً على ذلك بحديث القرآن عن الربا وأحكامه وآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع لنبني من خلال هذه الآيات جانبا من جوانب النظام الاقتصادي في الإسلام، وكذا الآيات التي تتحدث عن الأسرة والعلاقات الأسرية للوصول من خلالها إلى توضيح النظام الاجتماعي في الإسلام... وهكذا.

٤- التأكيد على كون القرآن الكريم كتاب هداية ومنهج حياة يربط مختلف العلوم والمعارف والفنون بالإيمان بالله تعالى من مثل قوله: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾ [العلق: ١]

٥- حث القرآن الكريم الإنسان على التفكير السليم، والنظر الصحيح إلى ما يزخر به عالم النفس وآفاق الكون من الآيات من غير أن يتضمن القرآن الكريم حكماً من الأحكام يشل حركة العقل من تفكيره، أو أن يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع حيثما استطاع.

هذه بعض الأمثلة للجوانب التي يعتمد علم الثقافة الإسلامية فيها على كتاب الله – تعالى–، والحقيقة أن علم الثقافة الإسلامية في جميع جزئياته يتخذ القرآن الكريم مصدره الرئيس، ومنبعه الأول مثله في ذلك مثل العلوم الشرعية الأخرى.

ب – السنة النبوية

« السنة هي المرجع الثاني – بعد القرآن الكريم – لعلوم الدنيا والدين، وهي نفحات نفس قدسية، وهي خلاصة كاملة لتجارب أعظم عقل فهم القرآن وسنن الاجتماع، وعلل النفوس، ومشكلات الحياة وضروب الإصلاح.. فإذا أسمعك متحدث: قال ﷺ فأرهف أذنك واستجمع مواهبك ومشاعرك، لأنك ستسمع أصدق قول، وأنفع قول، وأطهر قول نطق به بشر، وهذه الصفات غنم تتضاءل إلى جانبه الدنيا وما فيها، غنم عقلي وروحي واجتماعي وعملي يجد فيه كل باحث ري ظمئه إلى ما يشتهي من خير المنافع.»[١]

ومع هذه الميزات التي ميز الله –تعالى– بها السنة النبوية لا بد من التأكيد على حقيقة واضحة وضوح الشمس وهي: أن السنة وحي من الله – عز وجل – لنبيه ﷺ مثلها مثل القرآن الكريم، إلا أن القرآن وحي باللفظ والمعنى والسنة بالمعنى فقط

قال ﷺ: " ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه "[٢].

وعلم الثقافة الإسلامية يعتمد على السنة مثل اعتماده على القرآن الكريم في جميع موضوعاته وجوانبه إذ لا يمكن فهم القرآن الكريم بدون السنة النبوية. بل

(١) تذكرة الدعاة أ. البهي الخولي ص ٣٥٢ ط/ دار التراث الطبعة الثامنة سنة ١٩٨٧م.
(٢) رواه أبو داود فى سننه وسكت عنه كتاب السنة باب فى لزوم السنة ح/ ٤٦٠٤ جـ٤ ص ١٩٩. وكذا أحمد فى المسند جـ٤ ص ١٣١، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع حديث: ٢٦٤٣

لا يمكن معرفة الإسلام حق المعرفة دون الرجوع إلى السنة المطهرة، ومن ثم فكل الأمثلة التي ذكرتها سابقاً في كيف يستقي علم الثقافة حقائقه من القرآن تنطبق على السنة المطهرة، مع زيادة أن علم الثقافة الإسلامية مع السنة النبوية:

١- يركز على الجانب الشمولي في شخصية النبي ﷺ فهو القدوة في عبادته وتعامله مع.زوجاته وأولاده، وأقربائه، وأصحابه وأعدائه في كل جوانب الحياة.

٢- ويهتم بالجوانب العملية في سيرته وسنته ﷺ التي ترسم منهاجاً للقيم والنظم الإسلامية المختلفة.

٣- ويستنبط من تعامل النبي – عليه الصلاة والسلام- مع أعدائه وشبهاتهم كيفية التعامل مع شبهات المعاصرين، وبيان ما يستحق منها الرد، وما لا يستحق.

ثانياً: المصادر الانتقائية

أ - التراث الإسلامي

وأقصد بالتراث الإسلامي: كل ما أنتجته العقول والقرائح الإسلامية من علوم ومعارف شتي، وكل ما وضعته من نظم وتنظيمات متعددة في جميع جوانب الحياة. فهذه العلوم والمعارف والنظم رافد مهم يمد علم الثقافة الإسلامية بزاد خصب وفير لاغني للباحث في هذا العلم عن الورود والنهل من جميع فروعه. بل من جميع مياهه وقطراته.

وذلك أن»تراثنا الإسلامي – في مجمله – تراث مجيد نهضت به الأمة الإسلامية على مدى أربعة عشر قرناً وكانت في طليعة العالم إن لم تكن أرقى أمم الأرض طراً، كما قامت بهذا التراث الإسلامي نهضة المجتمعات الأوروبية حين انتقل هذا التراث إليها عن طريق بلاد الأندلس، وعن طريق الحروب الصليبية، وعلى يد عدد من اليهود الأسبان، وكثير من عرب صقلية وأفريقية.

ولقد بلغت عظمة التراث الإسلامي وقوته أن كان بالأندلس وحدها – زمن قوة المسلمين – أكثر من سبعين مكتبة عامة،كما بلغ تعداد ما في مكتبة الأمراء في الأندلس فقط ٦٠٠ ألف مجلد، وهذا في زمن لم تكن فيه المطابع التي نعرفها اليوم، وإنما كان ما كتب بخط اليد كله، الأمر الذي يدل على أن الثقافة في ظلال دعوة الإسلام لم تكن مقصورة على الطبقات العليا، وإنما هي أمر مشاع بين الناس كافة.

إن تراثنا الإسلامي على المستوى العام تراث تليد حقاً، لأنه يجمع مع الرقي الكمي والكيفي فضل السبق على الحضارة المادية المعاصرة في شتى أوجه المعرفة، ومختلف فروع العلوم.»[1]

أما كيفية تعامل علم الثقافة الإسلامية مع التراث الإسلامي فتتضح من خلال ما يأتي:

١- الانتقائية على حسب الاقتراب من المصدرين الأساسين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. فيفيد علم الثقافة من جميع ما خلفه العلماء السابقون من علم ومعرفة بشرط أن يتوافق مع القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، ولا يعارض مبدأ من مبادئ الإسلام العامة، ولا أمراً معلوما من دين الله – عز وجل- فليس كل ما كتبه العلماء السابقون يكون مصدراً لعلم الثقافة الإسلامية بل يكون المعيار في ذلك هو الموافقةَ للقرآن والسنة مهما كان اسمُ العالم ولقبُه.

٢- الوسطية بحيث لا يكون هناك تقديس لهذا التراث ولا حط من شأنه، فلا غنى لعلم الثقافة عن جميع العلوم والمعارف الإسلامية، ولا تتقدم تلك العلوم والمعارف على المصدرين الأساسيين (القرآن والسنة)؛ إذ هي اجتهادات وأفكار ومفاهيم بشرية، وكل بشر يؤخذ من قوله ويرد عليه غير المعصوم ﷺ، ومع إيماننا بعدم عصمة الفقهاء والعلماء من السلف الصالح إلا أننا لا نبخسهم حقهم في اجتهادهم وجهدهم، ولا ننكر ما ميزهم الله به من ذكاء وفطنة، وفهم ثاقب، وعلم

(١) من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية د. علي بن حسن علي القرني ص ٢٦٤ مرجع سابق.

بالغ باللغة العربية وأسرارها، مع تفردهم في ميزة يستحيل توافرها فيمن بعدهم وهي قربهم من عصر النبوة وخير القرون، فلهذا لا يستغني عالم، ولا طالب علم في أي علم من العلوم الإسلامية عن الرجوع إلى أقوال السابقين، والإفادة منها، والبناء عليها، ومن هذه العلوم العلم الوليد الذي نحن بصدد الحديث عنه علم الثقافة الإسلامية.

٣- الإفادة من جميع جوانب التراث الإسلامي العلمية والمعرفية والفنية والمادية لإبراز صورة الإسلام، وتميزه في نظم الحياة المختلفة، والرد على الشبهات المثارة حوله، فعلم الثقافة الإسلامية – على سبيل المثال - يفيد من علم التاريخ الإسلامي والجغرافيا الإسلامية والعمارة والفنون الإسلامية المختلفة.

٤- الاعتماد على فلسفة العلوم والنظرة العامة والشاملة لها أكثر من الاعتماد على تفصيلاتها ودقائقها إلا إذا كانت القضية التي يتناولها علم الثقافة تقتضي الرجوع إلى الأحكام التفصيلة كالرجوع إلى بعض أحكام الميراث في بيان نظرة الإسلام في تقسيم التركة، ورد الشبهات عن توزيع الميراث في الإسلام، والرجوع إلى أحكام الزواج عند بيان فلسفة الأسرة ومقاصدها في الإسلام ونحو ذلك.

ب- التراث الإنساني

وأقصد بالتراث الإنساني كل ما أنتجه العقل البشري غير المسلم من علوم ومعارف نافعة، وما توصل إليه من حقائق ونظريات علمية صحيحة، وما طبقه من تجارب مفيدة في جوانب الحياة المختلفة.

وهذا المصدر مبني على حديث النبي ﷺ (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها)[1] وللإفادة من هذا المصدر شروط وضوابط أهمها ما يأتي:

(١) أخرجه الترمذى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه كتاب العلم باب ١٩ ح ـ٢٦٨٧. وقال حديث غريب ج ـ٥ ص ٥١ ط/ دار الحديث د. ت. وكذا ابن ماجة كتاب الزهد باب / ١٥ جـ ٢ ص ١٣٩٥ ط / الحلبى.

١- عدم معارضة المصدرين الرئيسين لعلم الثقافة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فكل المكتشفات والنظريات والفلسفات البشرية ترد إلى هذين المصدرين، فما يتوافق معهما يكون مقبولاً، ونعول عليه في الثقافة الإسلامية، وما يخالفهما يرد أياً كان قائله ومصدره.

٢- أخذ النافع من العلوم الإنسانية والنظريات العلمية وترك الضار منها تطبيقاً لحديث النبي ﷺ (لا ضرر ولا ضرار)، فهناك جانب من العلوم والفنون الحديثة يضر بالبشرية جمعاء، وينشر الدمار الإنساني والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي في العالم كله، كالبحث في تطوير أسلحة الدمار الشامل النووية والذرية والهيدروجينية، ومحاولة تجربتها على عالم الحيوان والبحار والمحيطات تمهيداً لاستخدامها ضد الإنسان، وفرض السيطرة على البشر من خلال ترويعهم بها، و كالبحث في كيفية استغلال وسائل الإعلام الحديثة في نشر الإباحية والانحلال الأخلاقي والفواحش والمنكرات وغيرها.

٣- تسخير العلوم والمكتشفات العلمية الحديثة لنشر الثقافة الإسلامية، وتوضيح حقائق الإسلام، ورد الشبهات عنه، فليس المقصود التعمق في دراسة التراث الإنساني من أجل التعرف على ما هدى الله الإنسان إليه من جوانب العلم والمعرفة، ولا التعمق في جوانب العلوم والنظريات والفلسفات الحديثة لمضارعة غير المسلمين فيها، فهذا تختص به علوم أخرى، وإنما المقصود في علم الثقافة الإسلامية الإفادة مما وصل إليه الإنسان من علم ومعرفة في موضوعات علم الثقافة الإسلامية بشرط مراعاة الضابطين السابقين.

هذه بعض الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند الرجوع إلى التراث الإنساني ليكون مصدراً من مصادر علم الثقافة الإسلامية، وأنتقل الآن إلى الحديث عن خصائص علم الثقافة الإسلامية، وذلك على النحو الآتي:

خصائص علم الثقافة الإسلامية

من المؤسف أن ترى بعض الباحثين يحمل تصوُّراً خاطئاً عن علم الثقافة الإسلامية، بل يذهب إلى أنه ليس هناك حاجة إلى هذا العلم، وأن العلوم الإسلامية الأخرى تغني عنه!، ولذا أحاول أن أشير هنا إلى بعض خصائصه التي تميزه عن العلوم الإسلامية الأخرى، بين يدي هذه الخصائص أقول: إن العلوم التي تدور حول الكتاب والسنة تنقسم إلى قسمين:

الأول: علوم رئيسة منبثقة ونابعة من القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وأبرزها:

١. علوم القرآن، وأهمها علم التفسير الذي يبحث عن مراد الله في آياته حسب الطاقة

٢. علوم الحديث، التي تبحث في الأحاديث النبوية من حيث الإسناد و المتن.

٣. علم العقيدة، ويبحث في قضايا الإلهيات و النبوات و السمعيات.

٤. علم الفقه، وهو معرفة أحكام الشريعة بأدلتها التفصيلية في الجانب العملي من حياة الإنسان.

٥. علم أصول الفقه، وهو العلم الباحث عن أدلة الفقه الإجمالية، ومنهج الاجتهاد، و أحوال المجتهد.

٦. علم السلوك والأخلاق، وهو علم يبحث في أعمال القلوب وآفات النفوس، و الصفات الخلقية للإنسان.

الثاني: علوم وسائل مساعدة وخادمة للعلوم الرئيسة، وبعضها يدور- أيضاً- حول الكتاب والسنة، ومن أبرزها علوم اللغة العربية من علم النحو والصرف، والبلاغة، والأدب، وعلم المنطق والفلسفة الإسلامية، وبعض العلوم العملية التي توضح إعجازاً قرآنياً أو نبوياً، أو العلوم المتعلقة بنشر الإسلام كعلم الدعوة والإعلام الإسلامي ونحوها.

ومما يميز علم الثقافة الإسلامية عن كل العلوم السابقة ما يأتي:

١- يجمع بين قسمي العلوم الشرعية

علم الثقافة الإسلامية – فيما أرى – يجمع بين قسمي العلوم الإسلامية السابقين؛ فمن حيث مصدره وانبثاقه، واشتغاله ببيان نظرة الإسلام للإنسان والكون والحياة، وتوضيح نظم الإسلام المختلفة، والقيم الإسلامية، والفكر الإسلامي فهو علم أصيل نابع من الكتاب والسنة، ومن ثم ينتمي إلى القسم الأول، ومن حيث إنه في جانب من موضوعاته يتكفل بالذب عن الإسلام، ورد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام في الداخل والخارج عنه، وفي كونه يوضح موقف الإسلام من مختلف القضايا المستحدثة، والتصدي لحملات الغزو الفكري ومحاولة تغريب المسلم وإقصائه بعيداً عن دينه فهو من علوم الوسائل التي يستعان بها على فهم العلوم الشرعية الأصيلة.

٢- يبحث في الكليات

علم الثقافة الإسلامية يبحث في كُليَّات الإسلام، في نظم الحياة كلها، وهذا يخرِج العلومَ الأخرى، كعلم العقيدة، وعلم الفقه..؛ لأنها علوم تبحث في فروع الإسلام وجزئياته، وليس في كليات الإسلام.

يقول د. الزنيدي: «هذه العلوم الشرعية يمثل كل منها تخصصاً مستقل المعالم، و رغم ذلك بينهم تلازم، لخدمتهم للشريعة وهي لا تتجزأ، وعليه فلابد للمتخصص في أي علم منها أن يقيم تخصصه على معرفة كلية بهذه العلوم، ولكن هذه المعرفة لا تغني عن الحاجة إلى متخصص بالدراسة الكلية استقلالاً (أي متخصص بعلم الثقافة الإسلامية)، لأن المتخصص الجزئي سيعود إلى تخصصه تدريساً و قراءةً و تأليفاً و معالجة، فيستغرق تخصصه فكره، و بالتالي يغفل عن رعاية الجانب الكلي وعن الارتباط الحيوي بين كليات النظم الشرعية... ولذا كان لابد من

وجود متخصص يبحث الكليات في نظم الإسلام وقيمه وفكره والقضايا الثقافية التي تواجهه. ويكون مثاله كالفيلسوف بين علماء العلوم الطبيعية إذ لكل علم مجاله الخاص منهجاً وموضوعاً، فالرياضيات مجالها الكم، والطبيعيات مجالها الحركة، والتغيير وعلم النفس مجاله الظاهر النفسية والسلوكية... الخ، والفيلسوف الذي يدرس موضوعات هذه العلوم في نظرة جامعة، ويعمل على الجمع بين عمومياتها؛ لينتج فلسفة موحدة، ولهذا سماه (أوجست كونت) ضابط الاتصال بين مختلف العلوم.»[1]

٣- يتسم بالشمول

إن علم الثقافة الإسلامية يتسم بالشمول، ويقصد به: التناول الكلي للموضوع باعتباره وحدةً مترابطة، سواء كان الموضوع قِيمةً أو نظاماً أو فكراً، فالإسلام يُتَنَاوَل بوصفه منهجاً للحياة مترابطاً من جميع الجوانب العَقَدية، والعِبادية، والخُلُقية، والاجتماعية، والاقتصادية.. الخ.وكل نظام من نظم الإسلام ينظر إليه على أنه وحدة متكاملة دون الدخول إلى فرعيات النظام ومسائله الدقيقة، وكذا القيم والفكر، وعند معالجة القضايا المستحدثة يحاول الإحاطة بالقضية من جميع جوانبها الشرعية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى آثارها على الفرد والمجتمع.[2]

يقول الدكتور عبد الكريم عثمان» إن مادة الثقافة الإسلامية تحرص على إعطاء الطالب صورة شاملة عن الإسلام قبل أن يدخل في التفصيلات، فهي لا تبحث في التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو غيرها من العلوم الإسلامية كعلوم قائمة بذاتها، ولكنها تستفيد من هذه العلوم جميعا للتعرف على حقيقة الإسلام، وروح الثقافة والحضارة الإسلامية، وطبيعة هذا الدين المتميزة الذي يأخذ بالإنسان في طريق الله –تعالى– في نفس الوقت الذي يهيئ له أن يستمتع بخير ما في هذه الدنيا وأطيبه.»[3]

(١) انظر مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية ص ١٠٠ – ١٠١ بتصرف.
(٢) انظر: الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسمًا علمياً ص ٢١ مرجع سابق.
(٣) معالم الثقافة – عبد الكريم عثمان ص ٧،٨ مرجع سابق.

٤- يعتمد منهجية النقد والمقارنة معاً

يتميز علم الثقافة الإسلامية بقيامه على منهجيةِ توجيهِ النقدِ إلى (الأيدلوجيات) والمذاهب الأخرى، ولا سيما في هذا العصر، الذي تتنافس فيه المذهبيات وتتصارع فيه الأفكار، فبواسطة النقد - بحديه الإيجابي والسلبي - يمكن بيانُ الجوانبِ الجيدةِ المتوافقةِ مع الإسلام في الفكر الإنساني، وكذلك بيانُ جوانبِ النقصِ والقُصورِ والانحراف التي تكشف عن حاجته إلى هداية الوحي.[١]

ويتميز علم الثقافة الإسلامية باعتماده على منهج المقارنة، وذلك من أجل كشف كمال الإسلام، وفضله، وحاجة البشرية إليه.

يقول د/ عمر الخطيب عن فائدة علم الثقافة الإسلامية:» يزود العقول بالحقائق الناصعة عن هذا الدين وسط ضباب كثيف من أباطيل الخصوم، ويربي فيها ملكة النقد الصحيح التي تقوم المبادئ والنظم والمذاهب التقويم السليم، وتميز في نزعات الفكر والسلوك بين الغث والسمين فتأخذ النافع الخير، وتطرح الضار الفاسد.»[٢]

٥- يتوافق مع العصر الحديث

إن» العصر الحديث أسهم بظروفه في إبراز الحاجة إلى علم جديد يعالج العديد من المسائل يأتي في مقدمتها، منهاج الإسلام وما انبثق عنه من رؤية للوجود ونظام للمعرفة ولتوجيه الحياة وبناء أمة تتصف بوحدة الثقافة، وما اعترى الأمة من تحولات وتحدي الثقافة الغربية، وما نتج عنه من أزمة في الهوية ومناهج التفكير والمعرفة والسلوك والتشريع وما كشفه من تأخر وضعف لدى الأمة الإسلامية. هذه المسائل وغيرها كانت الفعل الذي ولد رد فعل معرفي تمثل في الأبحاث المتعددة التي أعلنت ولادة ذلك العلم، واستدعت إطلاق اسم عليه لينضم إلى العلوم الإسلامية الأخرى» [٣]

(١) انظر: الثقافة الإسلامية مادة وتخصصاً علمياً ص ٢٢ مرجع سابق.
(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية - عمر عوده الخطيب ص ٥ مرجع سابق.
(٣) تاريخ علم الثقافة الإسلامية: د. عبد الله بن حمد العويسي ورقة عمل مقدمة إلى ندوة (مقررات الثقافة الإسلامية بين واقعها والمتغيرات) ص ٣٥ مرجع سابق.

فكان علم الثقافة الإسلامية الذي أرى أنه أكثر العلوم تناسباً مع سرعة وإيقاع العصر الحديث، واحتياج كثير من المسلمين، وغير المسلمين إلى معرفة كلية شاملة عن الإسلام وجوانبه المختلفة، ونظرته العامة للقضايا والمسائل التي تشغل فكر الإنسان وحياته وتاريخه.

هذه بعض الخصائص البارزة التي تميز علم الثقافة الإسلامية عن غيره من العلوم الأخرى، وبقي لنا بعد ذلك – تتميمًا للتأصيل لهذا العلم – أن نتحدث عن الدراسات التي سبقت إلى تأصيله، والرواد الذين سعوا في ذلك، وهذا محل حديثنا في المبحث القادم – بمشيئة الله تعالى–.

المبحث الخامس

الدراسات الأولى في علم الثقافة الإسلامية وأهم رواده

يعد علم الثقافة الإسلامية من العلوم الوليدة التي تخطو خطواتها الأولى نحو تثبيت أقدامها بين العلوم الإسلامية، وكما ذكرت سابقاً أن العصر الحديث والمنهجية الفكرية الشائعة فيه، وما يتعرض له الإسلام من غزو فكري في الداخل، وتشويه متعمد في الخارج، وما يحتاج إليه المسلم غير المتخصص في العلوم الشرعية، وغير المسلم الذي يريد أن يلم بمعرفة شاملة عن الإسلام ونظمه وقيمه وأفكاره وآرائه، كل هذه العوامل دفعت إلى استحداث هذا العلم الذي يحتاج إلى مزيد من الرعاية والاهتمام حتى يستوي على سوقه، ويضطلع بمهامه ويحقق بعضاً من أهدافه وطموحاته الواسعة.

وفي سبيل إسهامي بهذه المشاركة البحثية في تأصيل هذا العلم، وتوضيح أهميته وأهدافه، ومصادره وخصائصه لا بد من الإشارة إلى الدراسات السابقة التي خطت في هذا الاتجاه، وأسهمت في هذا الميدان، والإشادة – أيضاً – بجهد السابقين إلى تأصيل هذا العلم والسعي نحو التعريف به، والإسهام في موضوعاته، وإجراء

البحوث والدراسات من حوله، وأبدأ أولاً بالتعريج على الدراسات والبحوث التي أسهمت في التأصيل لعلم الثقافة الإسلامية، ثم أتبعها بالتعريف ببعض الرواد الذين كان لهم فضل السبق نحو هذا التأصيل، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الدراسات الأولى

قبل الحديث عن الدراسات التأصيلية الأولى لعلم الثقافة الإسلامية أؤكد على التفريق بين نوعين من الدراسات: الأولى التي تتناول جانباً من جوانب العلم كالحديث عن النظم الإسلامية عامة، أو القيم الإسلامية أو الفكر الإسلامي، أو الحديث عن خصائص الثقافة الإسلامية ومصادرها ومقوماتها دون أن تشير إلى كون الثقافة الإسلامية علماً مستقلاً بذاته بين العلوم الإسلامية، وهذه الدراسات كثيرة جداً بحيث يصعب حصرها خاصة مع تشعب فروع النظم والقيم والفكر الإسلامي، وتنوع الحديث حول الثقافة الإسلامية، وهذه الدراسات – مع إجلالي واحترامي لكاتبيها – لم تتطرق إلى موضوع البحث وهو تأصيل علم الثقافة الإسلامية، ومن ثم فهي بعيدة عن الهدف الذي أحاول الوصول إليه، والنوع الثاني وهو الدراسات التأصيلية لعلم الثقافة الإسلامية، وليست للثقافة الإسلامية بوجه عام، وهو قليل جداً، لأن هذا المنحى من التأصيل لم يأخذ حقه من اهتمام الباحثين بعد – على حد علم الباحث–، ومما وقفت عليه من هذا النوع ما يأتي:

١- الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً

وهو بحث أعده مجموعة من الأساتذة بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بالرياض وهم:

- د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي.
- د. عبدالرحمن بن زيد الزنيدي.
- د. عبدالله بن حمد العويسي.

- د. ناصر بن إبراهيم التويم.
- د. ناصر بن عبد الله التركي.
- د. أحمد بن عبد الله الزغيبي.
- د. ناصر بن عبد الرحمن اليحيى.
- د. عبد الله بن محمد العمرو.

وتم نشر هذه الدراسة التأصيلية المتميزة لعلم الثقافة الإسلامية عام ١٤١٧هـ، ولا بد من الإشادة بهذه الدراسة التي تمثل جهدا جماعياً مشكورا لقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام بالرياض في وضع تعريف خاص بعلم الثقافة الإسلامية، وتوضيح موضوعاته وتاريخه، والمنهجية العلمية التي يقوم عليها، والكيفية التي تراعى عند تدريسه، وتقديم ملخص لتجربة قسم الثقافة بالكلية منذ إنشائه، والموضوعات التي سجلها الطلاب والباحثون من خلاله في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

٢- مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية.

وهو بحث للدكتور / عبد الرحمن الزنيدي نشره بالعدد الثاني من مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية محرم عام ١٤١٠هـ، يقع في ثلاثين صفحة، تناول فيه المؤلف تعريف علم الثقافة ونشأته، وقواعده المنهجية، والموضوعات التي يختص بها، ومكانته بين العلوم الشرعية، وفوائده، ومجال البحث فيه.

وهذا البحث -على قصره- من الأبحاث الرائدة في التأصيل لهذا العلم، وتوضيح أركانه الأساسية، والرد على ادعاء عمومية الثقافة الإسلامية، وعدم اختصاصها بناحية معرفية معينة تصير بها علماً محدداً واضحاً.

٣- مقدمات في الثقافة الإسلامية

وهو كتاب للدكتور / مفرح بن سليمان القوسي نشره في طبعته الثالثة عام ١٤٢٤ه، وقد انحاز فيه إلى الرأي القائل إن الثقافة الإسلامية علم مستقل بنفسه، واعتمد في كلامه على البحثين السابقين بصورة كبيرة.

٤- من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية

بحث أعده الدكتور / علي بن حسن علي القرني - عضو هيئة تدريس بكلية القيادة والأركان بالرياض تناول في الفصلين الأول والثاني منه الحديث عن علم الثقافة الإسلامية وفوائده وتاريخ نشأته والمجالات التي يشملها هذا العلم ويبحث فيها، وكذا منهج العلم ومكانته بين العلوم الشرعية الأخرى.

٥- ندوة[1] مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات

وقد انعقدت يومي ٢٧، ٢٨ شوال عام ١٤٢٦ه الموافق ٢٩-٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥م تحت رعاية قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك فيصل بمدينة الأحساء بالمملكة العربية السعودية. وقسمت إلى خمسة محاور رئيسة على النحو الآتي:

المحور الأول: الثقافة الإسلامية تخصص علمي من تخصصات العلوم الإسلامية، وتخصص دقيق في الدراسات العليا.

المحور الثاني: الثقافة الإسلامية مقرر دراسي في جامعات المملكة وكلياتها.

المحور الثالث: محتوى الثقافة الإسلامية ومفرداتها.

المحور الرابع: أهداف الثقافة الإسلامية.

المحور الخامس: تطوير مقررات الثقافة الإسلامية.

(١) الندوة: جماعة يلتقون في نادٍ أو نحوه للبحث والمشاورة في موضوع معينٍّ (معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢١٨٩)

وتم بحث هذه المحاور من خلال ست وعشرين ورقة عمل قبلت للمناقشة والعرض في الندوة، والذي يتوافق مع بحثنا منها ما جاء من أوراق عمل تحت المحور الأول وهو: الثقافة الإسلامية تخصص علمي من تخصصات العلوم الإسلامية، وتخصص دقيق في الدراسات العليا وهي كالآتي:

أ) نشأةُ علم الثقافة الإسلامية وتميُّزُها على العلوم الأخرى

ورقة عمل مقدمة من الدكتور / محمد بن صالح العلي، وتناول فيها نشأة علم الثقافة في العصر الحديث، والمراحل التي مر بها. وتميز علم الثقافة الإسلامية، وأهمية تدريسه في الجامعات الإسلامية.

ب) تاريخ علم الثقافة الإسلامية

ورقة عمل مقدمة من الدكتور عبد الله بن حمد العويسي، وفيها استعرض المؤلف المراحل التاريخية التي مر بها هذا العلم عبر تطوره ضمن العلوم الإسلامية في مرحلتين، مرحلة ما قبل العصر الحديث، ومرحلة العصر الحديث.

ج) مفهوم الثقافة الإسلامية

ورقة عمل مقدمة من الدكتور / ناصر بن عبد الرحمن اليحيى، وفيها قدم الباحث تحليلاً لمفاهيم الثقافة الإسلامية، واقترح تعريفاً جديداً لها بأنها علم الظواهر الثقافية في المجتمع المسلم.

د) الثقافة الإسلامية تخصص علمي من تخصصات العلوم الإسلامية وتخصص دقيق في الدراسات العليا

ورقة عمل مقدمة من الأستاذ الدكتور / محمد بن يحيى بن حسن النجيمي، وتعد الورقة تلخيصاً للكتاب الذي أصدره قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام بالرياض، وقد أشرت إليه في النقطة الأولى من حديثي عن الدراسات السابقة.

هـ) مقررات البرنامج العام في الثقافة الإسلامية للأقسام العلمية في الدراسات العليا

ورقة عمل مقدمة من الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، وتنصب فكرتها على تقديم برنامج مقترح للمواد الدراسية، وكيفية تدريسها، والموضوعات التي يتم بحثها في تخصص الثقافة الإسلامية في الدراسات العليا من خلال استعراض تجربة الدراسات العليا بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام

و) تعريف الثقافة الإسلامية

ورقة عمل مقدمة من لدكتور / مفرح بن سليمان القوسي، وناقش فيها المؤلف تعريف مصطلح الثقافة الإسلامية والاختلافات الدائرة حوله، وترجيح الاتجاه القائل بكونها علماً مستقلاً، واختار تعريف قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام.

هذا ما وقفت عليه من من بحوث وأوراق عمل سبقت إلى تأصيل علم الثقافة الإسلامية، ولا شك أن هناك دراسات أخرى في بلاد عربية لم أطلع عليها.

وأما البحث الذي بين أيدينا فيجمع بين الدراسات السابقة، ويضيف عليها ما يأتي:

١- وضع تعريف مختلف لعلم الثقافة الإسلامية.

٢- التأكيد على أهمية علم الثقافة، وجمع أكبر عدد من الأهداف التي يحاول تحقيقها.

٣- ضم الموضوعات المتعلقة بحاضر العالم الإسلامي إلى موضوعات علم الثقافة لكونها من صميم العلم في نظر الباحث.

٤- إضافة عنصري الترابط والتطور إلى منهجية البحث في علم الثقافة الإسلامية.

٥- الحديث عن مصادر علم الثقافة الأصلية والفرعية مع بيان كيف يعتمد علم الثقافة في دراسة موضوعاته وقضاياه على هذه المصادر.

٦- إبراز خصائص علم الثقافة مع إضافة كونه يجمع بين كونه من العلوم الشرعية الرئيسة والعلوم المساعدة، وكونه أكثر العلوم ملائمة للعصر الحديث.

هذه بعض الإضافات التي يحاول الباحث من خلالها الإسهام في تأصيل علم الثقافة الإسلامية، وتثبيت قواعده بين العلوم الشرعية، ولفت الأنظار إلى أهميته ومكانته وحاجة الأمة المسلمة إليه.

ثانيا: الرواد السابقون إلى تأصيل علم الثقافة الإسلامية

عندما يكون الحديث عن الرواد الذين أصلوا علم الثقافة الإسلامية يجب الانتباه إلى أن مسمى (علم الثقافة الإسلامية) مسمى جديد لم يظهر إلا في السنوات القليلة المتأخرة، ولكن مضمون العلم وهو الحديث عن الإسلام من خلال النظرة الشمولية التي تتجاوز الجزئيات وتنطلق من الكليات، وتحاول إبراز نظام الإسلام العام في العقيدة والعبادة والأخلاق والاجتماع والاقتصاد والسياسة، هذا المضمون قد سبق السلف الصالح إليه – كما سبق أن ذكرت في المبحث الأول عند الحديث عن نشأة العلم وتاريخه –، ومن ثم إذا أردنا أن نعد رواد العلم من خلال مضمونه فسنجدهم من الكثرة بمكان، وسنجد أننا سنتحدث عن أئمة الإسلام ومجدديه جميعاً دون استثناء.

يقول د. الزنيدي: «إن أئمة العلم في كل وقت كانوا – حتى مع تخصص بعضهم في بعض فنون العلم – يؤسسون علمهم على علم بأصول الإسلام في نظم الحياة جميعها في ترابطها الشامل»[1]

لكن البحث يهدف – كما سبق في المقدمة – إلى الإسهام في تثبيت العلم والتأكيد عليه ونشره ليأخذ مكانته بين العلوم الشرعية تأصيلاً وتأليفاً، وفي الجامعات

(١) مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية ص ٩٣ مرجع سابق.

والمعاهد والمدارس الإسلامية تدريساً وتعليماً، ومن ثم فإني أحاول أن أشير هنا إلى العلماء والباحثين الذين سعوا إلى ذلك في العصر الحديث.

يكاد يجمع من كتب عن هذا العلم أن من الأوائل الذين سعوا إلى ذلك في العصر الحديث رجل ذو مواهب وقدرة علمية ودعوية فذة، وهو الأستاذ / محمد المبارك - رحمه الله-، فلنتعرف في عجالة على هذه الشخصية المتميزة في فهم علم الثقافة الإسلامية والتأصيل له:

من هو الأستاذ محمد المبارك ؟

هو محمد بن عبد القادر بن محمد المبارك، ولد عام ١٩١٢ في مدينة دمشق. حصل على الشهادة الجامعية في الحقوق والآداب، كما حصل على شهادة الليسانس في الآداب، ودبلوم في علم الاجتماع والأخلاق من جامعة السوربون بفرنسا.

عمل أستاذاً للأدب العربي في المدرسة الثانوية بمدينة حلب، وعين عضواً في اللجنة الفنية للتربية لوضع الخطط والمناهج التربوية والتعليمية، ومفتشاً لمادتي اللغة العربية والدّين في سورية كلها. انتخب ثلاث مرات عن مدينة دمشق في مجلس النواب، كما عين وزيراً للأشغال العامة،ثم وزيراً للمواصلات، ثم وزيراً للزراعة.

كما عين أستاذاً في كلية الشريعة في جامعة دمشق منذ تأسيسها سنة ١٩٥٤، وحين أنشئت الأقسام في الكلية كان رئيس قسم العقائد والأديان. كما تولى عمادة كلية الشريعة في جامعة دمشق (١٩٥٨- ١٩٦٣م)، وتم انتدابه من جامعة دمشق إلى جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، فعمل فيها أستاذاً ومشاركاً في التخطيط ورئيساً لقسم الدراسات الإسلامية، عُين أستاذاً ورئيساً لقسم الشريعة والدراسات الإسلامية في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وبقي في هذا العمل أربع سنوات، ثم أستاذاً باحثاً ومستشاراً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وفي أثناء تلك الفترة عمل أستاذاً زائراً في الجامعة الأردنية خلال الفصل الدراسي الثاني لعام ١٩٧٧ وفي فصول

دراسية أخرى. وبقي يمارس التدريس في الجامعات حتى وافته المنية في المدينة المنورة عام ١٩٨١ ودفن في البقيع الطاهر.

كان الأستاذ المبارك عضواً في مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي) بدمشق، وعضواً في المجلس الأعلى الاستشاري في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

من أشهر مؤلفاته

ـ الأمة العربية في معركة تحقيق الذات – المجتمع الإسلامي المعاصر – الأمة والعوامل المكونة لها جذور الأزمة في المجتمع الإسلامي – نحو صيغ إسلامية لعلم الاجتماع – الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية – نحو إنسانية سعيدة – نظام الإسلام (العقيدة والعبادة) – نظام الإسلام (الاقتصاد) – نظام الإسلام (الحكم والدولة) – ذاتية الإسلام – المشكلة الثقافية من منهل الأدب الخالد – نحو وعي إسلامي – خصائص العربية – فقه اللغة وغيرها.[1]

جهود الأستاذ محمد المبارك في التأصيل لعلم الثقافة الإسلامية

يعد الاستاذ محمد المبارك من الأوائل الذين سعوا في جمع شتات موضوعات علم الثقافة، ونظمها في مادة دراسية واحدة، وقد أطلق عليها (نظام الإسلام)، وحاول قدر جهده أن يثبت دعائمها ضمن مناهج الجامعات والكليات الإسلامية التي عمل بها أو أشرف عليها، وقد سبق أن تحدثت عن جهوده في ذلك عند الحديث عن التأريخ لعلم الثقافة الإسلامية، وذكرت الخطوات التي قام بها في هذا المجال، و أعيدها هنا للتذكير بمجهوداته – رحمه الله–، وذلك على النحو الآتي:

* كانت البداية في جامعة دمشق، في كلية الشريعة، عام ١٩٥٤م، حيث كان الأستاذ المبارك أحدَ أعضاء اللجنة التي وضعت خطةَ المناهج، وقام باقتراح إدخال

(١) راجع: (محمد المبارك العالم والمفكر والداعية)، حسني أدهم جرار، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٨. موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتجية على الانترنت ١٨/ ٥/ ٢٠٠٢م

مادة (نظام الإسلام) في منهج السنة الأولى؛ لإعطاء الطالب صورةً شاملةً للإسلام، وقُبِلَ الاقتراحُ، وقامَ الأستاذُ بتدريس تلك المادة.

* في عام ١٩٦١م اشترك الأستاذُ المبارك في لجان تطوير الأزهر، وقام بإدخال تلك المادة (نظام الإسلام) في مناهج جميع الكليات. ثم أدخلت المادة إلى مناهج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. * ثم أدخلت المادة في كلية الشريعة بمكة المكرمة. ثم أدخلت في جامعة أم دَرْمان الإسلامية بالسودان. ثم في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) عام ١٩٦٤م.

هذه هي مجهودات الأستاذ المبارك - رحمه الله - في تدريس مادة الثقافة الإسلامية تحت مسمى (نظام الإسلام)

أما الشخصية الثانية التي كتبت عن التأصيل لعلم الثقافة الإسلامية في عصرنا الحالي فهو:

الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن الزنيدي أستاذ الثقافة الإسلامية بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، فقد سبق إلى كتابة بحث في عام ١٤١٠ه تحت عنوان (مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية)، وظل يعمل مع قسم الثقافة الإسلامية في هذا الاتجاه حتى أخرج القسم كتاباً بعنوان (الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً)، كما اشترك في ندوة (مقررات الثقافة الإسلامية بين واقعها والمتغيرات) بورقة عمل بعنوان: (مقررات البرنامج العام في الثقافة الإسلامية للأقسام العلمية في الدراسات العليا)، وقد سبقت الإشارة إلى هذه المؤلفات عند الحديث عن الدراسات السابقة في مطلع هذا البحث. [1]

هذا ما وقفت عليه من الدراسات والبحوث وأوراق العمل التي سبقت إلى الحديث عن الثقافة الإسلامية علماً قائماً بنفسه له طابعه الخاص، وهويته المحددة،

(١) لم أعثر على ترجمة للأستاذ الدكتور / الزنيدي، لكني علمت بأنه ما يزال يعمل أستاذاً بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام.

ومن الرواد الذين أسسوا وحاول تأصيل هذا العلم، ووضعه على خريطة المواد الدراسية في العالم الإسلامي، أو قاموا بالتعريف به.

وبهذا أكون قد وصلت إلى نهاية – ما وفقني الله إليه – من هذا البحث، وأودعه بذكر خاتمته التي تحوي أهم نتائجه وتوصياته على النحو الآتي:

الخاتمة

(أسأل الله حسنها)

الحمد لله أولاً وآخرًا ظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..... وبعد

فقد عايشت في هذا البحث علم الثقافة الإسلامية – الذي أحسبه وليدا لم يشب عن الطوق بعد – في مرحلة تأسيسه وبنائه، وحاولت – قدر جهدي – أن أؤصل له من خلال المبادئ الأساسية التي تجليه وتوضحه، وتمنحه المكانة اللائقة به بين العلوم الإسلامية، و قد خرجت من هذه المحاولة البحثية بعدة نتائج وتوصيات أهمها ما يأتي :

أولاً: النتائج :

١ – تبين من خلال البحث أن علم الثقافة الإسلامية علم أصيل في موضوعه وفكرته وقواعده التي يبنى عليها، لكنه جديد في مسماه .

٢ – ترجح من خلال البحث الاتجاه المعتبر الثقافة الإسلامية علماً قائماً بذاته، واختيار تعريفٍ لهذا العلم بأنه: علم دراسة التصورات الكلية لقيم الإسلام ونظمه وفكره والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية نقدية شمولية مترابطة.

٣– ظهر من خلال البحث الأهمية القصوى لهذا العلم في الواقع المعاصر، وبخاصة من كثرة الأهداف التي يمكن تحقيقها من تفعيله والاهتمام به.

٤ – تحددت الموضوعات الرئيسة التي يختص بها علم الثقافة الإسلامية وتتمثل في: القيم، والنظم، والفكر، وحاضر العالم الإسلامي، وتحددت – أيضاً– منهجية البحث في هذه الموضوعات وما يتفرع منها وهي: الكلية، والمقارنة، والنقد، والتطور.

٥- يعتمد علم الثقافة على أربعة مصادر رئيسة: اثنان منهما يتميزان بالثبات وهما (القرآن الكريم - السنة النبوية المطهرة)، واثنان يتميزان بالتجدد والانتقائية وهما (التراث الإسلامي - التراث الإنساني النافع) .

٦- يتميز علم الثقافة الإسلامية بخصائص وميزات تميزه عن بقية العلوم منها: أنه يجمع بين العلوم الأساسية وعلوم الوسائل، ويبحث في الكليات، و يتسم بالشمول، ويعتمد منهجية المقارنة والنقد معاً، ويتوافق مع العصر الحديث .

٧- تبين من خلال البحث أن الدراسات السابقة والمؤلفات التي تؤصل لعلم الثقافة الإسلامية، وتنظر إليه أنه علم قائم بذاته بين العلوم الشرعية قليلة، أما الدراسات والمؤلفات التي تتناول الإسلام بشمولية، أو تعالج موضوعاً من موضوعات العلم مثل: النظم الإسلامية بفروعها المتعددة فهي من الكثرة بمكان بحيث يصعب إحصاؤها .

٨- من خلال البحث عن رواد علم الثقافة الإسلامية ظهر أن الأستاذ محمد المبارك من الأوائل الذين التفتوا إلى أهمية دراسة هذا العلم وتدريسه، وسعى إلى إدخاله ضمن المواد الدراسية في كثير من الجامعات في العالم الإسلامي، وأطلق عليه مسمى (نظام الإسلام)، أما الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن الزنيدي فيعد صاحب أول مؤلف - فيما أعلم - لتأصيل هذا العلم وهو بحثه (مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية)، والذي نشره عام ١٤١٠هـ .

ثانياً: التوصيات :

١- يوصي الباحث جميع العلماء والباحثين في العلوم الشرعية بإعادة التفكير في الثقافة الإسلامية، والتعامل معها على أنها تخصص علمي من تخصصات العلوم الشرعية، وإثراء هذا التخصص بالبحوث والدراسات العلمية الرصينة التي تحقق أهدافه، وتثبت أقدامه، وتجعله يؤدي دوره في خدمة الإسلام والأمة المسلمة .

٢- يوصي الباحث - أيضاً- المختصين بالثقافة الإسلامية بالتوجه نحو تقعيد علم الثقافة الإسلامية وتأصيله وتأطيره، ووضع دراسات متعددة تتناول كل جوانب التأصيل للعلم، كما أوصيهم بالكتابة والتأليف في هذا العلم من خلال موضوعاته المختصة به، وبالمنهجية العلمية التي تميزه عن بقية العلوم .

٣- يوصي الباحث - كذلك - القائمين على أمر التعليم الجامعي بالبلاد الإسلامية بإدخال مقررات من علم الثقافة الإسلامية في جميع الكليات لإعطاء الطلاب صورة كلية شاملة عن النظم والقيم والفكر الإسلامي، وتعريفهم بحاضر العالم الإسلامي.

وفي الختام .. أسال الله - عز وجل - أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويغفر لي ما كان فيه من زلل أو خطأ أو نسيان إنه عفو غفور، وصل اللهم على سيدنا وحبيبنا وشفعينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ،،،،،،

الباحث

تم الفراغ منه - بفضل الله تعالى- في

٤ جمادى الأول لعام ١٤٣٥هـ

الموافق ٥ مارس لعام ٢٠١٤م

أهم المراجع

١- أساس البلاغة للإمام الزمخشري ط/ دار الكتب العلمية بيروت ط/ أولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢- الإسلام والحضارة العربية الدكتور / محمد محمد حسين ط مؤسسة الرسالة بيروت ط خامسة ١٤٠٢ هـ .

٣- أضواء على الثقافة الإسلامية د/ نادية شريف العمري ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ط٩ - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤- تذكرة الدعاة أ / البهي الخولي ط/ دار التراث - الطبعة الثامنة سنة ١٩٨٧م.

٥- التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها، محمود شفشق وآخرون، ط/ دار القلم بالكويت ١٩٧٥م.

٦- الثقافة الإسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا، إعداد مجموعة من أساتذة الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود ط الرياض ١٤١٧هـ بدون ذكر المطبعة.

٧- الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر د. محمد أبو يحيى ط. دار المناهج بالأردن، ط ٦، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٨- الثقافة الإسلامية عزمي طه سيد وآخرون، ط: الشركة العربية المتحدة للتسويق القاهرة ٢٠٠٩م.

٩- ثقافة المسلم في وجه التحديات المعاصرة، د. عبد الحليم عويس، ط: دار الصحوة بالقاهرة بدون سنة الطبع.

١٠- جريدة المستقبل العربي العدد ٤٩ مارس ١٩٨٣م.

١١- دراسات في الثقافة الإسلامية، محمد عبد السلام وآخرون، ط. مكتبة الفلاح الكويت ط١ ١٤٠٠هـ .

١٢- دراسات في الثقافة الإسلامية، رجب سعيد شهوان وآخرون، ط. مكتبة الفلاح بالكويت ط٢، عام ١٩٨١م.

١٣- الشخصية الإسلامية المعاصرة د. باسمة بسام العسلي، دار الفكر بيروت.

١٤- علم الاجتماع ومدارسه، د. مصطفى الخشاب ط.دار الكاتب العربي بمصر ١٩٦٧م.

١٥- في ظلال القرآن أ/ سيد قطب ٢/ ٢٧٣، ط.دار الشروق بالقاهرة ط ١٧ عام ١٤١٢هـ.

١٦- في معركة الحضارة، قسطنطين زريق، ط الأولى ١٩٦٤م، دار العلم للملايين بيروت.

١٧- القاموس المحيط للفيروز أبادي ط.مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٨- لسان العرب لابن منظور ط/ دار صادر بيروت، بدون تاريخ.

١٩- لمحات في الثقافة الإسلامية،عمر عوده الخطيب ط/ مؤسسة الرسالة ط ثالثة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٠- محاضرات في الثقافة الإسلامية، عبد الله شاكر الجنيدي ط دار الأندلس، ط/ ٣ ١٤٢٥هـ.

٢١- محمد المبارك العالم والمفكر والداعية، حسني أدهم جرار، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٢- المدخل إلى الثقافة الإسلامية د. علي بن عبد الله الصياح وآخرون ط. مدراء الوطن للنشر ط ١١ ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

٢٣- مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية أ.د/ عبد الرحمن الزنيدي، بحث منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الثاني محرم عام ١٤١٠هـ.

٢٤- معالم الثقافة - عبد الكريم عثمان ط / مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٦ عام ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٢٥- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عمر ط: عالم الكتب ط:١ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٦- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية ط دار الدعوة، بدون تاريخ.

٢٧- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ط دار القلم، ط: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٢٨- مقدمات في الثقافة الإسلامية للدكتور / مفرح بن سليمان القوسي ط ثالثة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م بدون ذكر المطبعة.

٢٩- من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية د. علي بن حسن علي القرني، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى العدد السادس.

٣٠- ندوة مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات.ط/ مطابع جامعة الملك فيصل ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣١- نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث أ/ محمد المبارك ط/ المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط ٢ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٢- نظام الإسلام العقيدة والعبادة أ/ محمد المبارك ط. دار الفكر، بيروت،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩٩
التمهيد: نبذة عن مصطلح الثقافة.	١٠٥
المبحث الأول: التعريف بعلم الثقافة الإسلامية ونشأته.	١١٤
المبحث الثاني: أهمية علم الثقافة الإسلامية وأهدافه.	١٣١
المبحث الثالث: موضوع علم الثقافة الإسلامية ومنهجية بحثه.	١٣٩
المبحث الرابع: مصادر علم الثقافة الإسلامية وخصائصه	١٤٥
المبحث الخامس: الدراسات الأولى في علم الثقافة الإسلامية وأهم رواده.	١٥٦
الخاتمة.	١٦٧
أهم المراجع.	١٧٠
الفهرس.	١٧٣